

تصحیح اعتقادات الإمامیہ

نویسنده: مفید، محمد بن محمد

تاریخ وفات مؤلف: ۴۱۳ ق

محقق / مصحح: درگاہی، حسین

موضوع: کلام

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ناشر: کنگرہ شیخ مفید

مکان چاپ: ایران؛ قم

سال چاپ: ۱۴۱۴ ق

نوبت چاپ: دوم

ص: ۳

[مقدمات التحقيق]

[مقدمہ حسین درگاہی]

بسم اللہ الرحمن الرحیم

منہجیتنا فی التحقيق:

كان عملی فی هذا الكتاب الشّریف متضمّناً لعدّة مراحل؛ اوردها كالتّالی:

۱- مقابله النّسخه المطبوعه مع ستّ نسخ خطّیّه اخرى - سیّأتی ذكرها قریباً - بشكل دقیق، و تثبیت الاختلافات الواردة فیها.

٢- تخريج الآيات القرآنيّة الشريفة والأحاديث والروايات؛ من كتب الشيخ الصدوق - رحمه الله - أو الإشارة إلى مكانها في بحار الأنوار للعلامة المجلسي - رحمه الله.

٣- تقويم متن الكتاب و ضبط نصّه، مع ملاحظة جميع الاختلافات الواردة بين النسخ الخطيّة، والإشارة إلى ما كان صالحا منها في الهامش . وقد اعتمدت في هذه المرحلة : طريقة التّلفيق بين النسخ الخطيّة المعتمدة و بين المطبوعة؛ من أجل إثبات نصّ صحيح يكون - إن شاء الله تعالى - أقرب شيء لما تركه المصنّف - قدس الله نفسه الزكيّة - قدر الإمكان، و ذلك لعدم وجود نسخة ذات ميزة خاصّة لدينا كي نعتمدها أصلا من بين هذه النسخ، يمكن التّعويل عليها بشكل

ص:٤

كامل، بل كان جميعها مليئا بالأسقام والإسقاط و التّصحيّف.

٤- تنزيل هوامش الكتاب؛ مستفيدا من كلّ ما انجز في المراحل التّحقيقيّة المتقدّمة، و صياغة الكتاب بهذا الشكل الجميل.

٥- تصحيح عبارات الكتاب وفق أحدث القواعد الإملائيّة، مع ضبط تقطيع نصّه و تقسيم جملته.

النسخ الخطيّة المعتمدة:

لقد اعتمدت في تحقيقي لهذا الكتاب النفيس على ستّ نسخ خطيّة؛ هي كالآتي:

١- النسخة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامى في طهران، ضمّن مجموعة برقم ٢٨٣٣ (الرسالة الرابعة)، جاء في آخرها: فرغ من تحرير هذه الرسالة ... في اليوم التاسع من شهر محرّم الحرام من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة ... و كتبها ... أحمد بن عبد العالى الميسى العاملى ... [ثمّ قال النّاسخ عن هذه النسخة]: و أنا قد فرغت ... من تحريره في اليوم السادس من شهر محرّم الحرام سنة أربع وخمسين و ثلاثمائة بعد الألف ... و أنا العبد الأحقر الجانى الحسن بن محمّد الخيابانى التّبريزى . مكتوبة بخطّ النسخ، تقع في ٤٥ صفحة، كلّ صفحة منها تحتوى على ١٩ سطرا، بحجم ١٩*١٣ سم. و قد رمزنا لها في الهامش بالحرف «أ».

٢- النسخة الموقوفة في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة في مشهد، برقم

ص:٥

١٢٨٤١ مع ضمائ أخرى فيها، ناسخها مصطفى قلى الحسينى القزوينى؛ بتاريخ ١٠٧٩ هـ. مكتوبة بخطّ النسخ، تقع في ١٠٠ ورقة، تحتوى كلّ صفحة منها على ١٥ سطرا، بحجم ٥، ٢٣*١٣ سم. و قد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ح».

٣- النسخة الموقوفة في مكتبة الآستانة الرضويّة المقدّسة أيضا، برقم ٧٧٢١، ناسخها: ابن زين العابدين محمّد حسين الارموى النجفى؛ بتاريخ ١٣٥٢ هـ، بخطّ النسخ، تقع في ٢٤ ورقة، تحتوى كلّ صفحة منها على ١٩ سطرا، بحجم ٢١*١٦ سم. و قد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ز».

٤- النسخة الموقوفة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة أيضا، برقم ٦٧٤٧، ناسخها: شاه محمد بن زين العابدين، بتاريخ ١٠٤٢ هـ. مكتوبة بخط فارسي، تقع في ٥٢ ورقة، تحتوي كل صفحة منها على ٢٠ سطرا، بحجم ٢٥*١٤ سم. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ش».

٥- النسخة الموقوفة في مكتبة الآستانة الرضوية المقدسة أيضا، برقم ٦٨١٦، مجهولة النسخ والتاريخ، مكتوبة بخط النسخ، تقع في ٣٥ ورقة، تحتوي كل صفحة منها على ١٤ سطرا، بحجم ١٧*١١ سم. وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «ق».

٦- النسخة المحفوظة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران، برقم ٢٩٠٤، مكتوبة بالخط الفارسي (شكسته) بتاريخ ١٣٣٥ هـ، مجهولة النسخ، وهي كثيرة الأخطاء والإسقاط، جاء في آخرها : لا يخفى أن النسخة التي كتبنا منها كانت مغلوطة في الغاية بالتأمل والحدس، أصلحت منها ما تيسر لي، وقد بقي منها مواضع تحتاج إلى التأمل والتصحيح والمراجعة، والله الموفق للصواب. تقع

ص:٦

في ٢٣ ورقة، تحتوي كل صفحة منها على ١٨ سطرا، بحجم ٢٠*٥، ١٤ سم.

وقد رمزنا لها في الهامش بالحرف «م». هذا ولم تفدنا كثيرا في التصحيح، لذلك أهملنا ذكرها في كثير من مواضع الكتاب.

أخيرا؛ نسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا وجميع الإخوة العاملين لإحياء تراث الأئمة الأطهار - عليهم صلوات الله الملك الجبار - وأن يتقبل منا هذا المجهود العلمي الضئيل وينفع به، ويجعله ذخرا لا خرتنا؛ إنه سميع مجيب، والحمد لله أولا و آخر، و صلى الله على محمد وآله الطاهرين.

تذكار:

تعليقات هذه الرسالة بعضها بقلم العالم الفاضل المرحوم الحاج الشيخ عباسقلي الواعظ الجرندي و رمزه «ج».

و بعضها بقلم العلامة السيد هبة الدين الشهرستاني رحمه الله و رمزه «ش».

و بعضها بقلم العلامة الشيخ فضل الله الزنجاني رحمه الله و رمزه «ز».

و باقي التذييلات من مصحح الرسالة و محققها.

ص:٧

صورة الصفحة الأولى من النسخة «أ»

ص:٨

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة «أ»

ص:٩

صورة أول ما في النسخة «ح»

ص:١٠

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة «ح»

ص:١١

صورة أول ما في النسخة «ز»

ص:١٢

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة «ز»

ص:١٣

صورة الصفحة الأولى من النسخة «ش»

ص:١٤

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة «ش»

ص:١٥

صورة الصفحة الأولى من النسخة «ق»

ص:١٦

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة «ق»

ص:١٧

صورة الصفحة الأولى من النسخة «م»

ص:١٨

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة «م»

ص: ١٩

[مقدمة الشهرستاني]

الشيخ المفيد و «تصحيح الاعتقاد»

بقلم: العلامة الشهرستاني «١» «قدس سره»

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها القارئ الكريم: قرأت بادئ بدء على الغلاف اسم الشيخ أبي عبد الله المفيد: محمد بن محمد بن النعمان - أنعم الله بالرحمة والرضوان - كما قرأت اسم تأليفه القيم «تصحيح الاعتقاد»، ولكن هل عرفت يا صاح ما هذا المؤلف و من ذاك المؤلف؟

أما التأليف فجملة جمل قيمة، علّقها كفرائد من نتاج يراعه ذلك الكاتب العبقرى؛ الشيخ المفيد العبرى، حول عقائد شيخه الصدوق أبي جعفر - رضى

(١) اقرأ ترجمته الشريفة الضافية في كتاب (نابغة العراق - أو - هبة الدين الشهرستاني ط بغداد ١٣٤٨ هـ) لفقيه العلم و الأدب السيد محمد مهدي العلوى السبزواري من أشهر كتّاب العريّة في إيران (المتوفى سنة ١٣٥٠ هـ بسبزواري) رحمه الله رحمة واسعة. ج.

ص: ٢٠

الله عنه - «١» تلك العقائد التي دونها هذا الشيخ باسم الإمامية، وأوهم الناس بأنها كذلك، و جملة منها ليست بذلك «٢».

ولقد نوّهت قبل عشرين عاما في بغداد بذكر (تصحيح الاعتقاد) و لزوم نشره بين أبناء الضاد، فاستحسن ذلك أكثر من بلغهم التنويه، لكننا الحوادث الكوارث حالت بيننا و بين ما نروم، و حتى أن المرشد الشهري البغدادي قام بنشر

(١) قال شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠ هـ في تأليفه القيم (الفهرست - ص ١٥٦ - ١٥٧ ط النجف): محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، جليل القدر يكتنى أبا جعفر، كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار لم ير في القميين مثله في حفظه و كثرة علمه، له نحو من ثلاثمائة مصنف، و فهرست كتبه معروف.

و قال العلامة السيّد محمد صادق «آل بحر العلوم» في تعليقه عليه: نزيل الرّى، شيخنا و فقيها و وجه الطائفة بخراسان، و كان ورد بغداد سنة ٣٥٥ و سمع منه شيوخ الطائفة و هو حدث السن ... مات (رض) بالرّى سنة ٣٨١ هـ، و قبره بالرّى قريب من قبر الشّاه عبد العظيم الحسنى، و يلقّب بالصدوق. ج.

(٢) قال العلامة الكبير الشّيخ آغا بزرك الطّهرانيّ نزيل النّجف الأشرف في تأليفه النّفيس (الذريعة إلى تصانيف الشيعة - ص ٢٢٦ ج ٢ ط النّجف): الاعتقادات للشّيخ أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القميّ؛ المتوفّى بالرّى سنة ٣٨١ طبع مرارا أوّلّه: «الحمد لله ربّ العالمين، وحده لا شريك له» أملاه في نيسابور في مجلس يوم الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ٣٦٨ لمّا سأله المشايخ الحاضرون أن يملئ عليهم وصف دين الإماميّة على وجه الإيجاز، و لذا سمّاه الشّيخ في الفهرس بدين الإماميّة*؛ ذكر فيه جميع اعتقادات الفرقة النّاجية؛ الضّروريّة منها و غير الضّروريّة، الوفاقيّة منها و غير الوفاقيّة.

و قال في آخره: «و ساملي شرح ذلك و تفسيره إذا سهّل الله عزّ اسمه علىّ العود من مقصدى إلى نيسابور» و لم يذكر شرح له في فهرس تصانيفه الكثيرة، و لعلّه لم يتيسّر له، و لذا عمد الشّيخ المفيد إلى شرح الكتاب، و له شروح و ترجمة نذكرها في محالّها. ج.

(*) انظر (الفهرست - ص ١٥٧ ط نجف) فأنّه - قدّس سرّه - سمّاه فيه: (كتاب دين الإماميّة).

ص: ٢١

الشّطر الأوفر من ذلك ثمّ احتجب، إلى أن قيّض الرّحمن لهذه المهمّة رجل الهمة، و مثال صدق العزيمة، ترجمان حديث الأئمّة - عليهم السّلام - أعنى به فضيلة الواعظ الجرنديّ؛ الحاجّ ميرزا عباس قلى التّبريزي، فشمّر عن ساعد الجدّ و الاجتهاد لنشر المكمّل المشروح من تصحيح الاعتقاد؛ و هو هذا المنشور بين يديك.

أمّا مؤلّف هذا السّفر القيم أعنى أبا عبد الله المفيد، فهو نابغة العراق، و رئيس شيعته على الإطلاق، ولد في الحادى عشر من ذى القعدة سنة ستّ و ثلاثين أو ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة، و توفّى ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ٤١٣ هـ، و قد كان في الشيعة عرقها النّابض، و بطلها النّاهض، و دماغها المفكّر، و رئيسها المدبّر، معروفا بالصّلاح، بل غرّة رجال الإصلاح، و الخطيب المصقع، و المتكلّم المفوّه، و المنافع اللّسن، و الفصل المشترك بين الإمام و الرّعيّة، ليس في ختام المائة الرّابعة فحسب، بل حتّى اليوم «١».

كانت داره بالكرك من بغداد دائرة للمعارف العالية، و مدرسة للفنون العربيّة الرّاقية، و حسبك أن قد تخرّج منه أمثال الشّريفيّ الرّضىّ و المرتضى، و أبى جعفر الطّوسىّ و النّجاشىّ و خلق لا يحصون، و لذلك لقّب بمعلّم الأعظم و ابن المعلّم، لقيامه كأبيه بتربية الأعلام، و لقّبه بالمفيد علىّ بن عيسى الرّمانيّ النّحوىّ عند تبرّزه في الحجاج على خصومه أمثال أبى بكر الباقلانيّ؛ قاضى قضاء بغداد، و سائر أقطاب الهيئة العلميّة «٢».

لقد كان المفيد مفيدا حقّا، مفيدا في القول و العمل، مفيدا في الافتكار و الابتكار، آية في الذّكاء و سرعة الخاطر و بداهة الجواب، حتّى قال فيه أمثال الخطيب البغداديّ: «إنّه لو أراد أن يبرهن للخصم أن الأ سطوانة من الذهب و هى من الخشب لاستطاع.

(١) انظر كلمة الإمام آل كاشف الغطاء في صدر كتاب (أوائل المقالات - ص يا، طبع ١٣٧١ ق). ج.

(٢) انظر مقدمة كتاب (أوائل المقالات - ص ط - م). ج.

ص: ٢٢

اتّصل الشَّيْخ المفيد بالدَّولة البويهية في عاصمتها بغداد في مبدأ أمرها اتّصالاً وثيقاً العرى، فقدّروا مكانته حقّ قدرها، و أجزوا الرّواتب له و لتلاميذه، و خصّصوا له جامع (برائاً) في منطقة الكرخ لوعظه و إقامة الصّلاة جمعة و جماعة، و له معهم نوادر و قضايا منشورة و مشهورة.

توجّهت إليه جماعة الإمامية، و انقادوا لرئاسته الدّينية يوم كانت بغداد تموج بالفتن، و قد أكلت قواهم الإحن، و الشيعة يومئذٍ شيع و أحزاب تمزّقت شرّ ممزّق، و تفرّقت إلى ميمية و عينية و غلاة و مخمّسة و زيدية و إسماعيلية و، فجمع المفيد بحسن سياسته آراءهم إلى الوسط الذي يرجع إليه الغالي، و يلحق به التّالي، فاستعمل الرّأي السّديد، و قبض على أمر الجماعة بيد من حديد، فلمّ شملهم بعد البداد، و قرّب قوماً من قوم بعد طول ابتعاد، و ألغى الفوارق التّافهة توطيداً لللفة، كما أخدم نوائر الفتن، و محى مآثر المبدعين، و قضى على أقطاب الضّلالة، و أخرج شقاشقهم، فاتّخذ لتخفيف وطأه انتشار الضّلال طريقة اختصار بعض الكتب، و تلخيص بعضها، و ردّ جملة منها بالحجج الدّامغة، و اختصار بعض المسانيد المؤثرة، و قرأ في ترجمته المفصلة في كتب التّراجم ككتاب (الرجال ص ٢٨٣ - ٢٨٧ ط بمبئي) لتلميذه أبي العباس النّجاشي؛ المتوفّى سنة ٤٥١ هـ، و (خاتمة مستدركات الوسائل ص ٥١٧ - ٥٢١) للشَّيْخ النّوري؛ المتوفّى سنة ١٣٢٠ هـ، أعماله الغرّ و أسماء مؤلفاته البالغة فوق المائتين كتاباً.

أجل، وضع المفيد للمجموعة الشَّيعية مجموعة كتب نافعة مقنعة لو اقتصروا على دراستها لأغنتهم، كالإرشاد إلى فضائل الأئمة الأُمجاد «١»، و المسارّ

(١) قال العلامة السيّد إعجاز حسين في تأليفه القيم «كشف الحجب و الأستار ص ٣٨ ط الهند»:

الإرشاد للشَّيْخ المفيد ... في حال الأئمة - عليهم السّلام - من مواليدهم و وفياتهم و محاسن -

ص: ٢٣

لمواسم الأعياد «١»، و النّكت الاعتقادية لدراسة أصول الدّين «٢»، و المقنعة لدراسة فروع الدّين «٣»، و أهمّهنّ كتابه الموسوم ب «تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد» الذي انتقد فيه عقائد شيخه الصّدوق أبي جعفر محمّد بن عليّ بن بابويه القميّ؛ المتوفّى سنة ٣٧١ هـ.

نعم، بلغ شيخنا المفيد من الجهاد في الحقّ مبلغ من لا تأخذه في الله لومة لائم، فأزاح عن الكتاب ما علّقت عليه من ستائر الشَّبه، و ما علقت به من

- آثارهم و ما ورد من القرآن فى حقهم و طرفا من كلامهم و قضاياهم، و هو مرتّب على جزئين:

الأول: فى ذكر مولانا أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب - عليه السّلام -.

و الثانى فى ذكر باقى الأئمة - عليهم السّلام - و قد طبع بإيران كرازا و أحسن طبعاته صحّة و إتقاناً طبعه تبريز سنة ١٣٠٨ هـ ق.

و نقله إلى الفارسيّة المولى محمّد مسيح الكاشانى الشّهير ب (مولا مسيحا) الذى توفّى قبل وفاة العلّامة آقا جمال الخونسارى - الذى توفّى سنة ١١٢٥ أو سنة ١١٢١ هـ - و سمّاه ب «التّحفة السّليمانية» باسم الشّاه سليمان الصّفوى. و طبع بإيران سنة ١٣٠٣ ق. ج.

(١) طبع سنة ١٣١٣ هـ بمصر تلو «شرح القصيدة الذهبية» للسّيّد المرضي - رحمه الله. ج.

(٢) طبع للمرّة الثّانية ببغداد سنة ١٣٤٣ هـ مع تعليقات رشيقة لسماحة العلّامة الأكبر السيّد هبة الدّين الشّهرستانى مدّ ظلّه، و نقله للفارسيّة العلّامة الشّهير الحاجّ الشّيخ غلام حسين التّبريزي - نزيل المشهد الرّضوى - مدّ ظلّه، و علّق عليه بعض التّعليق المفيدة و طبع بالمشهد المقدّس الرّضوى، كما أنّه ترجمه إلى اللّغة الفارسيّة العذبة العلّامة الشّيخ محمد مهدي (شرف الدّين) التّستري، و طبع بطهران سنة ١٣٢٩ ش هـ مع بعض حواش و تعليقات له. ج.

(٣) طبع سنة ١٢٧٤ هـ على الحجر بإيران تلو كتاب فقه الرّض - عليه السّلام -، و لا يخفى أنّ تلميذه الطّوسى قد شرحه فى تأليفه الموسوم ب «تهذيب الأحكام» الذى هو أحد الكتب الأربعة المعولّ عليها عند الأصحاب من لدن تأليفها حتّى اليوم، و طبع سنة ١٣١٨ هـ بإيران فى مجلدين كبيرين.

و قال فى «كشف الحجب ص ٥٤٨» المقنعة فى الفقه للشّيخ المفيد ... ذكر فيه الأصول الخمسة و العبادات و المعاملات، و قد ترك شيخ الطّائفة قدّس سرّه شرح الأصول الخمسة فى التّهذيب، أوّلّه : الحمد لله الذى نهج السّبيل إلى معرفته، و يسّر ما دعا إليه من طاعته. ج.

ص: ٢٤

جرائيم الشّكوك، و ذلك بأجوبته السّريّة الّتى لا اخت لها فى نتائج أقلام الأعلام من الحقائق المعقولة، و الدّقائيق المقبولة؛ الّتى استخلصها هذا المصلح العظيم من صريح العقل، و صحيح النّقل، فلولاه و لولاها لبقى أكثر النّاس حيارى بلا هدى و لا كتاب منير.

طهران - إيران

١٣٦٣ ق

هبة الدّين الحسيني

تصحيح الاعتقاد «*»

(*) قال صاحب مجلّة «المرشد» المفضل في ضمن مقدّمته لهذا الكتاب في مجلّته الغراء ص ٧٨ ج ١ ط بغداد، ما لفظه: و كان سماحته (يعني العلّامة الشَّهْرِ سَتَانِيَّ) قد أشار في هامش هذه النسخة النادرة إلى ما قاساه في سبيل تحصيلها و تصحيحها في رحلته الهنديّة سنة ١٣٣١ هـ علاوة على ما علّق على متنها من ملاحظاته المهمّة الّتي عزّ الوصول إلى أمثالها و ندر.

و قال العلّامة الهنديّ السيّد إعجاز حسين في كتابه النَّفِيس «كشف الحجب و الأستار ص ١٢٤ ط الهند»: تصحيح اعتقاد الإماميّة - شرح اعتقادات الشَّيْخ أبي جعفر بن بابويه القمّيّ للشَّيْخ المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان الحارثيّ ... أوله: الحمد لله على نواله، و الصّلاة على محمّد و آله، هذا تصحيح اعتقاد الإماميّة ... إلخ. ج.

[فصل في بيان بعض الاعتقادات]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على نواله و الصّلاة على محمد و آله، هذا تصحيح اعتقاد الإماميّة «١» للشَّيْخ أبي جعفر بن بابويه - رضى الله عنه - تأليف الشَّيْخ المفيد أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النّعمان - رحمه الله - «٢».

(١) الاعتقاد هو المحرّك الأوّل نحو الفعل، و المهيّئ الأوّل لقبول الأثر، و للأخلاق و العواطف المنزلة الثّانية من التّأثير و الاعداد مهما كانت قويّة التّأثير، فالاعتقاد هو العامل الأوّل بكلّ معنى الكلمة، و له أثر عظيم في تقدّم الأف راد و الأمم، و المدخليّة العظمى في تسافل الإنسان و فشل أعماله، و كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بحسن العقائد، و كم تدهورت امم عظمت في هوّة الانقراض من سوء الاعتقاد.

فإذا كان الاعتقاد بهذا الشّان فالاهتمام بتصحيح الاعتقاد فريضة فوق الكلّ، و لمّا كانت مقالات الصّدوق أبي جعفر في عقائده مشوبة بآرائه الشّخصيّة - كما سيأتي - و بصورة موهمة الحكاية عن كافّة الشّيعة، نهض لنقدها شيخ الإماميّة، و غرة رجال الإصلاح؛ المفيد محمّد بن محمّد بن النّعمان - قدّس سرّه - لتنزيه المذهب عن الشّائعات و الشّائبات، و لتصحيح عقائد المسلمين من غرائب الآراء و الأهواء؛ إذ الاعتقاد - كما سلف - هو المحرّك الأوّل (أيما إلى جنّة أيما إلى نار). ش.

(٢) و مفتتح النسخة الّتي هي بخطّ أحمد بن عبد العالی الميسيّ العامليّ هكذا : الحمد لله ربّ العالمين، و الصّلاة و السّلام على خير خلقه محمّد و آله الطّيبين الطّاهرين.

قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه في قوله تعالى : **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** و السَّاق وجه الأمر و شدته.

قال الشيخ المفيد: و معنى قوله تعالى: **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** يريد به يوم القيامة ... إلخ. ج.

ص: ٢٨

معنى كشف الساق

قال الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى سنة ٣٨١ هـ في رسالة اعتقاداته «١» في معنى قوله تعالى **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ** «٢» الساق وجه الأمر و شدته «٣» «٤».

قال الشيخ المفيد معنى قوله تعالى **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** «٥» يريد به

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق ص ٢٣.

(٢) القلم: ٤٢.

(٣) فالآية المذكورة تهدد المشركين الذين أنفوا من السجود لرب العالمين فتوعدهم بمجىء يوم عصيب (و لو في هذه الدنيا و من بعد فتح مكة) تتجلى فيه عظمة دين التوحيد، و قوة تعاليم القرآن، فيرغمون فيه على عبادة الله و يدعون إلى السجود.

و لفظة (كشف الساق) على و جازتها تشير إلى لطيفتين، إحداهما: شدة الحالة الداهية، و الثانية: تجليات الحقائق الإسلامية في المستقبل، لأن العرب تكنى بكشف الساق عن هاتين الحالتين، و قد جرت عاداتهم على كشف الساق عند استقبال أو حال الطريق و الغمرات، و على الكشف عن ساق الجارية قبل شرائها أو بعده لمعرفة عيوبها و المحاسن، فأين الآية من الدلالة على ساق الرب تعالى عنه، سيما مع تنكير الساق و عدم إضافته إلى أحد؟! ش.

(٤) راجع بحار الأنوار ٣: ٣٠٩-٣٣٩ و ج ٤: ١-٢٥.

(٥) هذا ابتداء الرد على المجسمة، و هي فرقة عرفت بعد القرن الأول الهجري، و تفشت في المسلمين، و دعوها جواز وصف الله تعالى أوصاف الإنسان الجسمانية و النفسانية، و أن له -

ص: ٢٩

يوم القيامة يكشف فيه «١» عن أمر شديد صعب عظيم و هو الحساب و المداقة «٢» على الأعمال و الجزاء على الأفعال و ظهور السرائر و انكشاف البواطن و المداقة «٣» على الحسنات و السيئات فعبر بالساق عن الشدة و لذلك قالت العرب

فيما عبرت به عن شدة الحرب و صعوبتها قامت الحرب على ساق و قامت الحرب بنا على ساق و قال شاعرهم أيضا و هو سعد بن خالد

و بدا من الشر الصراح

كشفت لهم عن ساقها

يخفق تحتها الأجل المتاح

و بدت عقاب الموت

و من ذلك قولهم قد قامت السوق إذا ازدحم أهلها و اشتد أمرها بالمبايعة و المشاركة و وقع الجد في ذلك و الاجتهاد

– تعالى يدا و جنبا و عينا و اذنا و قدما و ساقا ... إلخ، حتى كشف زعيمهم عن ساقه و قال (لله ساق كهذه) و لهجت عامتها بخرافات يأنف البراع من إيرادها.

و سبب انتشار دعواهم قصور كثير من الناس عن تفسير متشابهات القرآن و تمييز وجوه أمثالها و مجازاتها الرائعة عند العرب، فصاروا يفسرون الظواهر من مثل قَدَمَ صِدْقٍ (يونس: ٢) و يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ و مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ (الزمر: ٦٧) و مئات آيات أخرى بنحو ما يفهم من الكلمة في أصل اللغة، و قد أوضحنا تفاسيرها جميعا في «المحيط» و في «الدلائل» و غيرهما. ش.

(١) «ز» «ش»: ينكشف به.

(٢، ٣) «ق» «ش»: و الموافقة، «ز» «م»: و المدافعة.

ص: ٣٠

تأويل اليد

فصل و مضى في كلام أبي جعفر رحمه الله شاهد اليد عن القدرة قوله تعالى وَ اذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ «١» فقال ذو القوة «٢».

قال الشيخ المفيد رحمه الله و فيه وجه آخر و هو أن اليد عبارة عن النعمة قال الشاعر

و إنما الكفر ألا تشكر النعم

له على أياد لست أكفرها

فيحتمل أن قوله تعالى دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ يريد به ذا النعم و منه قوله تعالى بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ «٣» يعني نعمتيه العامتين في الدنيا و الآخرة

(٣) قوله تعالى: **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ** هي الآية الرابعة والستون في سورة المائدة، وتمامها: **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** ... إلخ، استعارة أسماء الجوارح للمعاني والمجردات سائغة و شائعة كقوله تعالى: **أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النَّكَاحِ** البقرة: ٢٣٨. وليس للنكاح عقدة محسوسة ولا أنشوطتها في كف ولي الزوج الحسيّة، فمن الجهل الفاضح توقّف المجسم من تأويل اليد في الكتاب والسنة.

و في الحديث النبويّ: الحجر الأسود يمين الله في أرضه، وقد حكى اتفاق الظاهريّ، حتّى الإمام أحمد بن حنبل على وجوب تأويل هذا الحديث، فليست الاستعارة عار الكلمة لو -

ص: ٣١

نفخ الأرواح «١»

أبو جعفر رحمه الله في قوله تعالى **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** «٢» فقال هي روح مخلوقة أضافها إلى نفسه كما أضاف البيت إلى نفسه وإن كان خلقا له.

- لم تكن زينتها، ولا هي بدعا في العربيّة، بل هي سنة البلغاء من كلّ الأمم، فلجميع تعابير شكوى من يد الزمان حيث لا يد للزمان ولا جسد، ولهم الشكوى من يد المنون وليس بدى يد .

و قال الشاعر الجاهليّ: «و إذا المنية أنشبت اظفارها» ... إلخ، و أنّى للمنايا من أكفّ أو أظافر، فهل يحمل المجسم كلّ هذه الكلم على حقائقها اللغوية المحسوسة، أم يختار فيها و في أمثالها ما ترجّحه في آية: **لَمَّا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ** (ص: ٧٥)؟

و إذا جاز المجاز في القرآن و لو مبدئيا فلنا على تأويل اليد في خصوص هذه الآية شاهدان منها عليها، أحدهما : جملة **غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ** فإنّ أيدي اليهود المحسوسة لم تغلّ بأغلال محسوسة، و إنّما ذلك منه كناية عن خزي و عار لحقا بهم، و ثانيهما: جملة **يُنْفِقُ** «برحمته» **كَيْفَ يَشَاءُ** فإنّه دليل إرادة النعمة من كلمة اليد - كما اختاره الشيخ المفيد و غيره.

و في القرآن شاهد ثالث في (سورة الاسرى: ٢٩): **وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ** ... إلخ، فإنّ مغلة اليد فيه كناية عن الشحّ و التقتير، و بسطها كناية عن التبذير و السرف في الصّرف أو العطاء، و القرآن يفسّر بعضه بعضا. ش.

(٢) قوله تعالى: **وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** (الحجر: ٢٩) لا يسع النَّاسَ حتَّى المجسَّمة المشبَّهة و الظَّاهريَّة أن يجمدوا ع لى ألفاظ **نَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي** دون أن يتأوَّلوا المجاز فيها، لأنَّ النَّفخ الشَّاع بالهواء إن جوَّزوه على الآلات أو من الآلات فلن يجوِّزه على الرُّوح أو من الرُّوح أحد حتَّى الحشويَّ الجهول، و إذا تعدَّرت الحقيقة فأنسب المجازات اتَّخاذ النَّفخ استعارة عن الحركة -

ص: ٣٢

قال الشيخ المفيد رحمه الله ليس وجه إضافة الروح و البيت إلى نفسه «١» و النسبة إليه من حيث الخلق فحسب «٢» بل الوجه فى ذلك التمييز لهما بالإعظام و الإجلال و الاختصاص بالإكرام و التبجيل من جهة التحقق بهما و دل بذلك على أنهما يختصان منه بكرامة و إجلال لم يجعله لغيرهما من الأرواح و البيوت «٣» فكان الغرض من ذلك دعاء الخلق إلى اعتقاد ذلك فيهما و الإعظام لهما به

- التدرجيَّة المحسوسة فى نموَّ الإنسان تشبيها لها بحركة الجراب المنفوخ أو نحوه فيه، فالتشابه بين نموَّ الإنسان ان و بين الحركة التدرجيَّة المحسوسة فى الجراب المنفوخ يسوِّغ استعارة لفظ النَّفخ لمعنى نموَّ الجسد المحسوس من ولوج الرُّوح فيه، فترى القرآن يصوِّر نموَّ الإنسان من محرَّك خفيٍّ فى داخله أعنى الرُّوح الشَّبيهة بحركة الجراب من محرَّك خفيٍّ فى داخله أعنى الرِّيح، و لكن تصوير بليغ فى لفظ وجيز.

أمَّا الرُّوح فهى بمعناها الشَّاع و غنيَّة عن كلِّ تأويل، و الغرض منها الإشارة إلى نموَّ الإنسان فى بدء أمره بواسطة الرُّوح غير أنَّ المهمَّ هو كشف السُّر عن سرِّ إضافتها إلى الله تعالى، فإنَّ الإضافات تختلف وجوه الاعتبارات فيها حسب اختلاف المضافات، فالخلق عبيد الله باعتبار رقيَّتهم له، و الرقيَّة من أظهر صفات العبيد، و الأنبياء سفراء الله باعتبار إبلاغهم أحكام الخالق إلى الخلائق، و هذا التبليغ من أظهر صفات السُّفراء، و الكعبة بيت الله باعتبار اجتماع المسلمين فيها كإخوة، و من أظهر مزايا البيت جمع شمل الإخوة و العائلة، و المسيح روح الله باعتبار ظهور الكمالات الملكوتية فيه، و من أظهر صفات الرُّوح أنَّها مرآة كمالات الملكوت.

إذن فالروح تستحقَّ الإضافة إلى الله بهذا الاعتبار، إذ هى مرآة كمالات الملكوت و المظهر الأتم لكمالات الرّب و أسرارهِ الغيبية، و هذه الوجوه أرضى من أوجه الشَّيخين الجليلين. ش.

(١) أى فى الآيات الكريمة: **وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ** (سورة البقرة: ١٢٦) - **وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ** (سورة الحج: ٢٦). ج.

(٢) «أ» «ح» «ز» «ش» «ق» «م»: حسب.

(٣) «ق»: و البيوتات.

ص: ٣٣

حكمة الكناية والاستعارة فصل

و الذى قاله أبو جعفر رحمه الله فى تفسير قوله تعالى **ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ** «١» أن المراد بقدرتى و قوتى «٢».

قال أبو عبد الله ليس هذا هو الوجه فى التفسير لأنه يفيد تكرار المعنى فكأنه قال بقدرتى و قدرتى أو بقوتى و قوتى إذ القدرة هى القوة و القوة هى القدرة «٣» و ليس لذلك معنى فى وجه الكلام و الوجه ما قدمناه من ذكر النعمة

(١) قوله تعالى: **لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ** (سورة ص: ٧٥) لا يفوتك أن القرآن (حسبما أوضحناه) يستعمل أفانين البلاغة كأبلغ خطيب، و قد جرت سنة البلغاء فى كافة الأمم على الاهتمام بصّب الكلام مصبًا محسوسًا لتمثّل عند المخاطب معانيهم كأنه يراها محسوسة لديه و مركوزة نصب عينيه، و لأجل البلغة إلى هذا الغرض المهم سلكوا سبيل الكناية و الاستعارة؛ إذ فيها إقامة المحسوس مقام المعقول بعد ثبوت الملازمة أو المحاكاة بينهما نظير حكاية الأسد عن الشجاعة أو العقرب عن إيذاء الصديق، فعند التعبير بهما عن هذين المعنيين يتمثّل المعقول محسوسًا و نافذا فى الخواطر، هذه حكمة الكنايات و الاستعارات و من ذلك استعارة اليد عن القوة و الاحسان؛ إذ ليس فى أعضائك عضو يقوم بخدمتك أو يظهر عملك و قوتك مثل يديك، لذلك استحقّت الى د أن يؤتى بها حكاية و ممثلة عن القوة و البطش تارة، و عن الإنعام و الإحسان اخرى؛ كما ذهب إليه الشّيخان الجليلان، و قد أوضحنا الأمر فى تأويل آية: **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ**. ش.

(٢) الاعتقادات ص ٢٣، مجمع البيان ٤: ٤٨٥، التّوحيد: ١٥٣ / ١، ٢.

(٣) فيه نظر. ش ظ.

ص: ٣٤

و أن المراد بقوله **ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ** إنما أراد به نعمتى اللتين هما فى الدنيا و الآخرة و الباء فى قوله تعالى **بِيَدَيَّ** تقوم مقام اللام فكأنه قال خلقت ليدى يريد به لنعمتى كما قال «١» **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** «٢» و العبادة من الله تعالى نعمته عليهم لأنها تعقبهم ثوابه تعالى فى النعيم الذى لا يزول و فى تأويل الآية وجه آخر و هو أن المراد باليدين فيها هما «٣» القوة و النعمة فكأنه قال خلقت بقوتى و نعمتى و فيه وجه آخر و هو أن إضافة اليدين إليه إنما أريد به تحقق الفعل له و تأكيد إضافته إليه و تخصيصه به دون ما سوى ذلك من قدرة أو نعمة أو غيرهما و شاهد ذلك قوله تعالى **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ** «٤» و إنما أراد ذلك بما قدمت من فعلك و قوله تعالى **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبْتُمْ أَيْدِيَكُمْ** «٥» و المراد به فيما كسبتم و العرب تقول فى أمثالها يداك أوكنا و فوك نفخ «٦» يريدون به أنك فعلت ذلك و توليته و صنعته و اخترعته و إن لم يكن الإنسان استعمل به جارحتيه اللتين هما يده فى ذلك الفعل

(١) فيه نظر ش ظ.

(٢) الذّاريات: ٥٦.

(٣) «ش» «ح» «ق»: هو.

(٤) الحج: ١٠.

(٥) الشورى: ٣٠.

(٦) قال العلامة أبو الفضل الشيخ أحمد الميداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ في تأليفه النفيس (مجمع الأمثال - ص ٣٣٥ ج ٢ ط مصر ١٣٤٢ هـ): «قال المفضل أصله أن رجلا كان في جزيرة من جزائر البحر فأراد أن يعبر على زق قد نفخ فيه فلم يحسن احكامه حتى إذا توسّط البحر خرجت منه الريح فغرق فلما غشيه الموت استغاث برجل فقال له: «يداك أوكتا و فوك نفخ، يضرب لمن يجنى على نفسه الحين» وكى القربة: سدّها بالوكاء: رباط القربة. انظر (فرائد اللآل في مجمع الأمثال - ص ٣٦٣ ج ٢ ط بيروت ١٣١٢ هـ) لوحيد عصره العلامة الشيخ إبراهيم الأحذب (المتوفى سنة ١٣٠٨ هـ). ج.

(*) قال قاضى القضاء أحمد بن خلّكان (المتوفى بدمشق سنة ٦٨١ هـ عن ٧٣ سنة) فى كتابه النفيس (وفيات الأعيان - ص ٦ ج ٢ ط مصر ١٣٥٥ هـ): و أتقن (يعنى الميداني) فن العريبة خصوصا اللغة و أمثال العرب . و له فيها التصانيف المفيدة، منها كتاب (الأمثال) المنسوب إليه، و لم يعمل مثله فى بابه. ج.

ص: ٣٥

المكر و الخدعة من الله معنى الله يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فصل

و ذكر أبو جعفر رحمه الله «١» فى قوله تعالى يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ «٢»

(١) الاعتقادات ص ٢٥، التوحيد: ١ / ١٦٣ و ١٥٩ - ١ / ١٦٠.

(٢) قوله تعالى: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ إلخ (النساء: ١٤٢) سيأتى الأصل فى آية: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ و نوضح أن العرف من عرب و غيرهم يتمثلون فى أغلب محاوراتهم استعارة بالعمل عن أشباهه و ما على شاكلته فيقولون «نام فلان عن حقه و تحزّم لحقّ غيره» فلا يخطر ببالهم الحزم و المنام المحسوسان، و إنما يريدون أنه يعمل عملا يشبه بالنائم عن حقّ نفسه أو المتحزم لخدمة غيره، كما يقال لمن قعد عن طلب نصيبه أو ضيّع فرصة متاحة: لقد كنت نائما أو غائبا، و إن كان حاضرا واعيا، لأن عمله يشبه عمل النائم و الغائب دون عمل الواعى الحاضر، كذلك الذين يتشبّهون لأهوائهم و شهواتهم بدسائس التّمويه و التّطليّة و الحيل الشرعيّة و التّزوير فى التّسمية كأنهم يمكرون و يخدعون الله، ثمّ إنّ الله تعالى فى إسقاطهم على غرّة يشبه من يقابلهم بالمكر و الخديعة فى حين أنّه ليس مكرّا فى الحقيقة، و إنّما هو تأديب بعد استدراج، و بعد إنذار و احتجاج، و بهذه المناسبة وصف الله بأنّه خير الماكرين و خادع المنافقين.

إنّ الماكرين أو الخادعين لا يعملون لغاية مقدّسة و لا يسبق منهم إنذار لمن فى وجههم أو إعلامه لكنّما الله سبحانه يعمل لغاية قدسية كالتأديب، و يعمل بعد الإنذار و المواعيد لعلّهم يحذرون و يتّقون، فهى و أشباهها بحسب الاصطلاح است عارة، لكنّ الشّيخين الجليلين حسابها من المجاز المرسل. ش.

و نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ «١» و مَكَرُوا وَ مَكَرَ اللَّهُ «٢» و اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ «٣»

(١) التَّوْبَةُ: ٦٧.

(٢) آل عمران: ٥٥.

(٣) قوله تعالى: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَ يَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (البقرة: ١٦) إِنَّ بلاءَ الظَّاهِرِيَّةِ و أعنى بهم الغلاة المتمسكين بالظواهر الماثورة ليس على الدين و المسلمين بأقل من بلاء الباطنيَّة و أعنى بهم الغلاة في التمسك ببواطن الآثار و اعتبارهم ظواهر النقل العرفيَّة قشورا، و ما هؤلاء و أولئك سوى طرفي إفراط و تفريط في الحقيقة، و أخرى بهم أن يعدلوا عن تطرفهم و يسلكوا مذهب التَّوَسُّط و الاعتدال، فإنَّ للقرآن و الحديث ظواهر مقصودة عند التَّخاطب مثل : وَ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ آتُوا الزَّكَاةَ (البقرة: ٤٣) وَ أَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَ حَرَّمَ الرِّبَا إلى آخره (البقرة: ٢٧٦) مجمعا عليها بالضرورة. كما أن في القرآن و الحديث ألفاظا لا يراد منها معانيها اللغوية الأصلية المبذولة، و إنما قصد منها معان عرفيَّة يتقبَّلها عرف التَّخاطب على سبيل التَّجَوُّز و التَّشْبِيه كآية:

يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ (البقرة: ٢٠) أو حديث: «الحجر الأسود يمين الله في أرضه» فلا ترى العقلاء إلَّا مجتمعين على صرف هذه الألفاظ عن مفاهيمها اللغوية الأصلية إلى معان تمثيلية رائية الاستعمال في محاورات العرف من كلِّ أُمَّة، فتجد العرف يقولون «فلان نام عن ميراث أبيه و تحزَّم لمنازعة السلطان» أي عمل شبيهه عمل النَّائم أو شبيهه المتحزَّم دون أن يقصد النُّوم الأصلي أو الحزام الحقيقي، قال الشاعر:

ضحك المشيب برأسه فبكى

لا تعجبي يا سلم من رجل

و ليس المشيب في الحقيقة إنسانا يضحك، لكنَّه يعمل بالرجل شبه عمل الضَّاحك المستهزئ، و كذلك الله سبحانه يعمل بالظالمين عملا يخيِّل للناظر البسيط غير المتعمِّق أنَّه عمل المستهزئ بهم، لأنَّه سبحانه يوسِّع عليهم ابتداء و يملئ لهم و يمدِّهم في طغيانهم حتَّى إذا استمرَّ طغيانهم و ضاق الذَّرْع بهم و بظلمه م أخذهم أخذ عزيز مقتدر على حين غفلة و بدون مهلة، فيخال البسطاء أنَّه سبحانه يستهزئ بهم أو يمكر في إذلالهم بعد الإعزاز و إسقاطهم بعد الإيسار و الإمداد، لكنَّ الخواصَّ من ذوى الألباب يعلمون أنَّ إمهالهم بادئ بدء استدراج و إتمام حجة، ثمَّ التَّنكيل بهم تأديب لهم و للبقية، و يشهد على هذا قوله بعدئذ: وَ يَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ... إلخ. ش.

أن العبارة بذلك كله عن جزاء الأفعال «١».

قال أبو عبد الله «٢» و هو كما قال إلَّا أنه لم يذكر الوجه في ذلك و الوجه أن العرب تسمى الشئ باسم المجازى عليه للتعليق فيما بينهما و المقارنة فلما كانت الأفعال المجازى عليها مستحقة لهذه الأسماء كان الجزاء مسمى بأسمائها قال الله

تعالى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا «٣» فسمى ما يأكلونه «٤» من الطيبات تسمية النار وجعله نارا لأن الجزاء عليه النار

(١) فى بقیة النسخ: الجزاء على الأفعال.

(٢) لیست فى بقیة النسخ.

(٣) النساء: ١٠.

(٤) فى المطبوعة: يأكلون.

ص: ٣٨

نسبة النسيان إلى الله فصل

ذكر أبو جعفر رحمه الله «١» أن النسيان «٢» من الله تعالى يجرى مجرى المخادعة منه للعصاة «٣» و أنه سمي بذلك باسم المجازى عليه.

قال أبو عبد الله «٤» والوجه فيه غير ذلك و هو أن النسيان فى اللغة هو الترك و التأخير قال الله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو

(١) الاعتقادات ص ٢٦، التوحيد: ١٦٣ / ١ و ١٥٩ - ١٦٠ / ١.

(٢) قوله تعالى: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (التوبة: ٦٧) قد سبق الأصل فى تفسير أمثال هذه فى آية: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ... إلخ، و آيات أخرى أن ذلك وارد مورد تمثيل العمل و تشبيه الفاعل فى ظاهر فعله كقولهم «فلان نام عن حقه و تحزم لحق غيره» و قولهم لمن أساء على من أحسنوا إليه «نسيت الجميل» فى حين أنه غير ناس، لكنه يعمل عمل الناسى أى الإساءة على المحسن نظير اتخاذ البلغاء غير الجاحد جاحدا إذا وجدوه عاملا عمل المنكرين؛ كقول الشاعر:

جاء شقيق عارضا راحه
إن بنى عمك فيهم رماح

و بالجملة: فالوجه الذى استقبلناه فى تأويل الآيات هو الاستعارة، و الوجه الذى استقبله الصدوق أبو جعفر (رض) أشبه بالمجاز المرسل، و أمّا تأويل النسيان إلى معنى الترك كما أفاده الشيخ المفيد (رض) فمآله إلى الاشتراك اللفظى. ش.

(٣) فى بقیة النسخ: العصاة.

(٤) لیست فى بقیة النسخ.

مِثْلَهَا «١» يريد ما ننسخ من آية نتركها على حالها أو نوخرها «٢» فالمراد بقوله تعالى نَسُوا اللَّهَ تركوا إطاعة الله تعالى «٣» وقوله فَنَسِيَهُمْ يريد به تركهم من ثوابه وقوله تعالى فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ «٤» أى ألجأهم إلى ترك تعاهدها و مراعاتها بالمصالح بما شغلهم به من العقاب فهذا وجهه و إن كان ذلك أيضا وجهها غير منكر و الله ولى التوفيق

(١) البقرة: ١٠٧.

(٢) انظر (مجمع البيان*) - ص ١٨٠ - ١٨١ ج ١ ط صيدا) لإمام المفسرين الشيخ أبى على الطبرسى قدس سره. ج.

(*) انظر المقال القيم الذى دبحه يراع العلامة المحقق فضيلة الدكتور محمد يوسف موسى الأستاذ بكلية أصول الدين بمصر، حول تفسير مجمع البيان لإمام المفسرين الشيخ الطبرسى - ره-، فى العدد الأول من مجلة (رسالة الإسلام- ص ٦٣ - ٦٩ ط قاهرة ربيع الأول ١٣٧٠ هـ) لسننها الثالثة، تلك المجلة الزاهرة الوحيدة التى تصدر عن (دار التقريب بين المذاهب الإسلامية) بمصر المحمية، قال الأستاذ فى ص ٦٦ من العدد المذكور: «هذا الكتاب الجليل الذى تعنى هذه الأيام (جماعة الأزهر للنشر و التأليف) التى أشرف برئاستها، بالعمل على نشره نشرًا علميًا محققًا بكل معنى الكلمة - إلى أن قال - و أنه لا يمنع هذه الجماعة من المضى سريعًا فيما اعتزمت و قررت إلّا بعض الصعاب التى نرجو أن تتغلب عليها إن شاء الله بمعونة من يرجى منهم العون من كبار العلماء المعنيين بإحياء التراث الإسلامى ا لمجيد، و الله هو الموفق لكل خير، الهادى إلى سواء السبيل». ج.

(٣) «أ» «ح» «ز» «ق»: طاعته.

(٤) الحشر: ١٩.

صفات الله «١» فصل فى صفات الذات و صفات الأفعال

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله كل ما وصفنا الله تبارك و تعالى به من

(١) إذا توسعنا فى تدقيق صحائف الكتاب و السنّة حقّ التوسّع لم نجد هذا التقسيم الاصطلاحيّ:

أى تقسيم صفات الله إلى صفات الذات، و صفات الفعل، و صفات النقص، و بعبارة أخرى:

الكماليّة و الجلايّة و التنزيهيّة، أو بحسب المشهور الصّفات الثبوتيّة و الزائدة و السلبية.

نعم، نجد المنشأ الحقيقي لهذا التقسيم الثلاثي موجودا في القرآن والحديث، وهو أن الصفات بعضها ثابتة لله سبحانه بوجه عام، من دون استثناء وقت أو فرد كالعلم، فإنه - عز شأنه - بكل شيء عليم؛ عليم في كل أين و أن ، وفي كل مكان و زمان، لم يزل عالما بكل شيء و لا يزال.

و القسم الثاني من المعاني منفية عن الله كذلك منفية بوجه عام و بدون استثناء وقت أو مقام كالظلم، فلا يظلم ربك أحدا، فكما أن العلم ثابت له و لا يزال، كذلك الظلم منفي عنه على الإطلاق في كل حال.

و القسم الثالث من صفات الله وسط بين القسمين، فلا هو كلى الثبوت، و لا هو كلى السلب؛ مثل الإرادة، فإنها قد تثبت لرَبَّنَا - عز وجل - بالنظر إلى شيء، و قد تنتفي عنه بالنظر إلى شيء آخر، كما في آية: **يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ** (البقرة: ١٨٦) و متى كان المعنى يستحق الثبوت تارة و يستحق النفي أخرى فهو غير ضروري الإيجاب، كما هو غير ضروري السلب.

هذه ثلاثة أقسام في صفات الله يمتاز كل منها عن البقية بحسب ظواهر الكتاب و السنة، بل و بحسب ضرورة العقل أيضا؛ إذ كل وصف قيس إلى ذات؛ فإما أن يكون ضروري الثبوت لها، أو يكون ضروري السلب عنها، أو يكون غير ضروري الثبوت للذات كما هو غير ضروري السلب عنها، الأمر الذي دعا شيوخ أسلافنا إلى القسمة الثلاثية في صفات الله و تسميتهم القسم الأول بصفات الذات أو الثبوتية. و القسم الثاني بصفات التنزيهية أو السلبية. و القسم الثالث بصفات الفعل أو الزائدة، و يريدون بالفعل ضد الشأن، و إن كان الأنسب عندنا تسمية الأقسام بالذاتية و النسبية و السلبية. ش.

ص: ٤١

صفات ذاته «١».

قال الشيخ المفيد رحمه الله صفات الله تعالى على ضربين أحدهما منسوب إلى الذات فيقال صفات الذات و ثانيهما «٢» منسوب إلى الأفعال فيقال صفات الأفعال و المعنى في قولنا صفات الذات أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقا لازما لا لمعنى سواها و معنى صفات الأفعال هو أنها تجب بوجود الفعل و لا تجب قبل وجوده فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه حي قادر عالم ألا ترى أنه لم يزل مستحقا لهذه الصفات و لا يزال و وصفنا له تعالى بصفات الأفعال كقولنا خالق رازق محيي مميت مبدئ معيد ألا ترى أنه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بأنه خالق و قبل إحيائه «٣» الأموات لا يقال إنه محيي و كذلك القول فيما عددناه و الفرق بين صفات الأفعال و صفات الذات أن صفات الذات لا يصح لصاحبها الوصف بأضدادها و لا خلوه منها و أوصاف الأفعال يصح الوصف لمستحقها بأضدادها و خروجه عنها ألا ترى أنه لا يصح [وصف الله] «٤» تعالى بأنه يموت و لا [بأنه يعجز و لا بأنه يجهل] «٥» و لا يصح الوصف له بالخروج عن كونه حيا عالما قادرا و يصح الوصف بأنه غير خالق اليوم و لا رازق لزيد و لا محيي لميت بعينه و لا مبدئ لشيء في هذه الحال و لا معيد له و يصح الوصف له جل و عز بأنه يرزق و يمنع و يحيي و يميت و يبدئ و يعيد و يوجد و يعدم فثبتت العبرة في أوصاف الذات و أوصاف الأفعال «٦» و الفرق بينهما ما ذكرناه.

(٢) «أ» «ح» «ش» «ق»: و الضرب الآخر، «ز»: و الآخر.

(٣) «أ» «ز» «ش»: إحياء.

(٤) «ز»: وصفه، «ق»: الوصف لله.

(٥) «ح» «ز»: يعجز و لا يجهل، «أ» «ق»: يعجز و يجهل.

(٦) «أ» «ح» «ز» «ش»: الفعل.

ص: ٤٢

خلق أفعال العباد فصل في أفعال العباد

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين و معنى ذلك أنه تعالى لم يزل عالما بمقاديرها «١» «٢».

قال الشيخ أبو عبد الله رحمه الله «٣» الصحيح عن آل محمد ص أن أفعال العباد «٤» غير مخلوقة لله تعالى و الذى ذكره أبو جعفر رحمه الله قد جاء به حديث غير معمول به و لا مرضى الإسناد و الأخبار الصحيحة بخلافه و ليس يعرف فى لغة العرب أن العلم بالشئ هو خلق له و لو كان ذلك كما قال

(١) الاعتقادات ص ٢٩.

(٢) عنه فى البحار ٥: ١٩ / ٢٩. و راجع معانى الأخبار: ٣٩٦، بحار الأنوار ٥: ٣٠ الحديث ٣٧، ٣٨.

(٣) تبع الشيخان الجليلان جمهور المتكلمين فى أفراد بحث الجبر عن بحث خلق الأفعال، و عن مبحث الهدى و الضلال، مع أن الجميع فروع من نظرية الجبر، و من فاز بحل مشاكل هذه الأخيرة فاز بالنجاة من صعوبات البقية. ش.

(٤) إن لهذا البحث و بيان المقصود منه تقريراً من وجهين : كلامي، و نفسى؛ أما النفسى - و هو المقصود لدى الفلاسفة و علماء التربية - فهو أن الإنسان فى أفعاله - و فى مقدمتها الطلب و الإرادة - هل هو حرّ مختار و مستقلّ فى إيجاد أفعاله؟ أو هو مجبور باقتضاء العوامل الأخرى المتصرفّة فيه من الدّاخل و الخارج؟ فإنّ اختلاف التربية و التهذيب يؤثّران بالحسّ و التجربة على الإنسان فى اختلاف إرادته و مطالبه و تكييف أحواله و إصدار أعماله، و هذا البحث يختلف عن -

ص: ٤٣

المخالفون للحق «١» لوجب أن يكون من علم النبى ص فقد خلقه و من علم السماء و الأرض فهو خالق لهما و من عرف بنفسه شيئاً من صنع الله تعالى و قرره فى نفسه لوجب أن يكون خالقاً له و هذا محال لا يذهب وجه الخطأ فيه على بعض رعية الأئمة ع فضلاً عنهم.

فأما التقدير فهو الخلق في اللغة لأن التقدير لا يكون إلا بالفعل فأما بالعلم فلا يكون تقديرا ولا يكون أيضا بالفكر والله تعالى متعال عن خلق الفواحش والقبايح على كل حال «٢»

وقد روى عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا ص

– المبحث الكلامي الآتي ذكره اختلافا واضحا وإن خفى على الجمهور.

وأما البحث الكلامي – وهو المبحث عنه لدى علماء الكلام وزعماء الطوائف الإسلامية، ولا يزالون مختلفين فيه – فهو أن الإنسان – وإن بلغ رشده وأشدّه وخوطب بالتكاليف الإلهية – هل هو مختار في أفعاله، حرّ في إرادته، مستقلّ في الطلب؟ أو أن الله تعالى هو الخالق في الحقيقة لجميع ما يصدر من الإنسان في الظاهر، وهو كآله صماء في أداء ما يجري على يديه من أفعال خالقه، فعلى هذا يكون الإنسان فاعلا بالمجاز في كلّ ما ينسب إليه من أفعاله مباشرة، وإنما يكون المنسوب إليه حقيقة هو الله تعالى وحده، وهذا الوجه يشترك مع الوجه السابق عليه في سلب اختيار العبد واضطراره في أفعاله طرّا، وهما بناء عليه يستلزمان الجبر معا، ويسمّى البحث الكلاميّ بحث الجبر الدينيّ، كما يسمّى البحث النفسيّ بحث الجبر التكوينيّ، والفرق بينهما يبدو من وجوه أهـ مهّا أن المنسوب إليه في الجبر الدينيّ إنّما هو الله وحده، وهو الذي أمر بالحسنات ويثيب بحسبها، وهو الذي نهى عن السيّئات ويعاقب عليها، وفي صورة كهذه يصعب جدّا تصور الإيمان بعدالة من أجرى على يديك السيّئات وهو في نفس الوقت مؤاخذك بها ومعاقبك على ها، نعم إنّ الجبر التكوينيّ يقضى أيضا باضطرار العبد فيما يأتيه، غير أنّه يجعل مصادر الحسنات والسيّئات غير مصدر الثواب والعقاب. ش.

(١) بحار الأنوار ٥: ٢٠.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٢٠.

ص: ٤٤

أنه سئل عن أفعال العباد فقيل له [هل هي] «١» مخلوقة لله تعالى فقال ع لو كان خالقا لها لما تبرأ منها وقد قال سبحانه **أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ** «٢» ولم يرد البراءة من خلق ذواتهم وإنما تبرأ من شركهم وقبايحهم «٣».

وسأل أبو حنيفة أبا الحسن موسى بن جعفر ع عن أفعال العباد ممن هي فقال له أبو الحسن ع إن [أفعال العباد] «٤» لا تخلو من ثلاثة منازل إما أن تكون من الله تعالى خاصة أو من الله و من العبد على وجه الاشتراك فيها أو من العبد خاصة فلو كانت من الله تعالى خاصة لكان أولى بالحمد على حسناتها والذم على قبحها ولم يتعلق بغ يره حمد ولا لوم فيها ولو كانت من الله و من العبد لكان الحمد لهما معا فيها والذم عليهما جميعا فيها وإذا بطل هذان الوجهان ثبت أنها من الخلق فإن عاقبهم الله تعالى على جنايتهم بها فله ذلك وإن عفا عنهم فهو **أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**

و في أمثل ما ذكرناه من الأخبار و معانيها ما يطول به الكلام (فصل) و كتاب الله تعالى مقدم على الأحاديث «٥» و الروايات و إليه يتقاضى في صحيح الأخبار و سقيمها فما قضى به فهو الحق دون ما سواه.

(١) «أ» «ح» «ق» «ش»: أ هي.

(٢) التوبة: ٣.

(٣) بحار الأنوار ٥: ٢٠.

(٤) «ق»: الأفعال.

(٥) «ز»: الأخبار.

ص: ٤٥

قال الله تعالى الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ «١» فخير بأن كل شيء خلقه فهو حسن غير قبيح فلو كانت القبائح من خلقه لنافى ذلك حكمه بحسنها و في حكم الله تعالى بحسن جميع ما خلق شاهد ببطلان قول من زعم أنه خلق قبيحا «٢».

و قال تعالى مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ «٣» فنفي التفاوت عن خلقه «٤» و قد ثبت أن الكفر و الكذب متفاوتا في نفسه و المتضاد «٥» من الكلام متفاوت فكيف يجوز أن يطلقوا على الله تعالى أنه خالق لأفعال العباد و في أفعالهم من التفاوت و التضاد «٦» ما ذكرناه مع قوله تعالى مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فنفي ذلك و رد على مضيفه «٧» إليه و أكذبه فيه.

(١) السجدة: ٧.

(٢) ليس هذا الكلام وحده و لا هذه الآية وحدها شاهد الفتن العديدة و شيخها الشارح - طاب ثراه - عند إبطاله لنظرية الجبر و تصحيحه لإسناد أفعال العباد إلى أنفسهم؛ إذ كل آية نزهت ربنا سبحانه عن الشرور و خلق الآثام تؤيده، و كذلك الدلائل التي قضت بأن الشرور أمور سلبية غير ثابتة في متن الأعيان و لا مبدأ لها و لا علّة تقوى أيضا كلام الشيخ - طاب ثراه - و كذلك القياسات التي أقامها علماء اللاهوت بغرض إثبات أن المبدأ الأول (واجب الوجود) مصدر كل خير و جود، و لا و لن يرى شر ما من ناحيته القدسية. ش.

(٣) الملك: ٣.

(٤) يجوز أن يكون الخلق هنا مصدرا مرادفا للإيجاد لا اسم مصدر مرادفا للموجود؛ كما ذكر في المتن، فيكون المراد - و الله أعلم - أنه سبحانه لا يتفاوت عليه خلق الأشياء صغيرها من كبيرها، أو حقيرها من خطيرها، أو قليلها من كثيرها، و لا يلزم من العدول عن تفسير الشيخ - قدس سره - و هن ما في أصل رأيه. ش.

(٥) «ق» «ش»: و التضاد.

(٦) ليست في بقيّة النسخ.

(٧) «ق»: من يضيفه.

ص: ٤٦

فصل في الفرق بين الجبر و التفويض

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله «١» لا جبر و لا تفويض «٢» بل «٣» أمر بين أمرين «٤».

و روى في ذلك حديثا مرسلا قال فليل و ما أمر بين أمرين قال مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الذي أمرته بالمعصية

قال الشيخ المفيد عليه الرحمة الجبر هو الحمل على الفعل و الاضطرار إليه بالقهر «٥» و الغلبة و حقيقة ذلك إيجاد الفعل في الخلق «٦» من غير أن يكون لهم «٧» قدرة على دفعه و الامتناع من وجوده فيه و قد يعبر عما يفعله الإنسان بالقدرة التي معه على وجه الإكراه له على التخويف و الإلجاء أنه جبر و الأصل فيه ما فعل من غير قدر ة على امتناعه منه حسب ما قدمناه و إذا تحقق القول في الجبر على ما وصفناه كان مذهب أصحاب المخلوق هو بعينه لأنهم يزعمون [كان

(١) الاعتقادات ص ٢٩.

(٢) الكافي ١: ١٦٠ / ١٣، التوحيد: ٣٦٢ / ٨، و عنه في البحار ٥: ١٧ / ٢٨.

(٣) «ح»: و لكن.

(٤) «أ» «ش»: الأمرين.

(٥) في بعض النسخ: بالقسر.

(٦) «ش» «ق»: الحي.

(٧) «ش» «ق»: له.

مذهب الجبر هو قول من يزعم [«١» أن الله تعالى خلق في العبد الطاعة من غير أن يكون للعبد قدرة على ضدها و الامتناع منها و خلق فيه المعصية كذلك فهم المجبره حقا [و الجبر مذهبهم على] «٢» التحقيق «٣».

و التفويض هو القول برفع الحظر عن الخلق في الأفعال و الإباحة لهم مع ما شاءوا من الأعمال و هذا قول الزنادقة و أصحاب الإباحات و الواسطة بين هذين القولين أن الله تعالى أقدر الخلق على أفعالهم و مكنهم من أعمالهم و حد لهم الحدود في ذلك و رسم لهم الرسوم [و نهاهم عن] «٤» القبائح بالزجر و التخويف و الوعد و الوعيد فلم يكن بتمكينهم من الأعمال مجبرا لهم علىها و لم يفوض إليهم الأعمال لمنعهم من أكثرها و وضع الحدود لهم فيها و أمرهم بحسنها و نهاهم عن قبيحها فهذا هو الفصل بين الجبر و التفويض على ما بيناه

(١) ليست موجودة في بقيّة النسخ، وإنما هي من المطبوعة.

(٢) في بعض النسخ: و الجبرية مذهبهم في.

(٣) انظر (الدلائل و المسائل - ص ٦٢ - ٦٣ ج ١ ط بغداد) العلامة الشهرستاني. ج.

(٤) في بعض النسخ: و منعهم من.

فصل في الإرادة و المشيئة

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله «١» «٢» نقول شاء الله و أراد «٣» و لم يحب و لم

(١) الاعتقادات ص ٣٠.

(٢) عنه في البحار ٥: ٩٠ - ٩١ / ١.

(٣) هذا الفصل من فروع بحث الإرادة، و قد استحقّ من المتكلمين عناية و عنوانا مفردا على أثر الاختلاف العظيم بين العلماء و زعماء المذاهب في المشيئة الإلهية المذكورة في آيات الذكر الحكيم متعلّقة بأمر غير مرضية لديه سبحانه، ثمّ في تأويلها بوجوه لا تخلو عن التكلّف في الأكثر، و أهمّها آية الأنعام : ١٤٨ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ثمّ آية الزخرف: ٢٠ وَ قَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ و آيات كثيرة توهم تعلق إرادة الخالق بما يستقبّحه المخلوق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أما السلف الصالح من آل محمد؛ فلا يسبقهم سابق ولا يلحقه م لا حق في الإصرار على تنزيه الرب سبحانه وتقدس عن كل ما هو قبيح أو شبه قبيح و شدة استنكارهم تعلق مشيئة الله أو إرادته بشرك أو ظلم أو فاحشة قط، فضلا عن فعله أو خلق فعله أو الأمر به؛ إذ كل ذلك عندهم خلاف حكمته وعدله وفضله، كذلك الحسيات العامة في البشر تجل ذوى العدل والفضل عن التمدح بإرادة القبائح، فكيف ترمى بها الحرم الإلهي.

أما الجواب عن الآيتين فبان المقالة فيهما عن لسان المشركين، ومقالة المشركين من شأنها أن تورد للرد عليها لا للأخذ بها، فالآيتان إذن حجتان لأهل العدل لا عليهم، ولا سيما بعد اشتمالهما على ذم القائلين بهذه المقالة ونسبتهم إلى التخرص والجهالة. ش.

ص: ٤٩

يرض و شاء عز اسمه ألا يكون شيء إلا يعلمه وأراد مثل ذلك «١».

قال الشيخ المفيد رحمه الله الذي ذكره الشيخ أبو جعفر رحمه الله في هذا الباب لا يتحصل و معانيه تخ تلف و تتناقض و السبب في ذلك أنه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة و لم يكن ممن يرى النظر فيميز بين الحق منها و الباطل و يعمل على ما يوجب الحجة و من عول في مذهبه على الأقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت حاله في الضعف ما وصفناه «٢» و الحق في ذلك أن الله تعالى لا يريد

(١) الكافي ١: ١٥١ / ٥، التوحيد: ٣٣٩ / ٩.

(٢) ذهبت أنظار العلماء مذاهب شتى في الإرادة و المشيئة المذكورتين في بعض الآيات، فمن قائل إن الإرادة أزلية و عين ذاته سبحانه و متعلقاتها حوادث تتجدد بتجدد العلاقات الوقتية، فالمشرك بالله اليوم لم تتعلق بهدايته إرادة الله في الأزل بخلاف المؤمن الذي قد تعلقت بهدايته الإرادة الأزلية.

و قائل آخر: إن الإرادات الربانية تتجدد بتجدد الكائنات و الحادثات، أو أن إرادته (بالأحرى) هي الخلق ما ظهر منه و ما بطن، و ما قبح منه أو حسن، و ثالث في القوم يرى الإرادة و المشيئة عبارتين عن الداعي إلى الفعل أو الداعي إلى تركه، و لا يكون الداعي الإلهي إلّا حسنا و صالحا فيريد اليسر و لا يريد العسر، و يشاء الإيمان و لا يشاء الكفر، و رابع فيهم لا يرى الإرادة و المشيئة شيئا سوى العلم بالمصلحة أو العلم بالفسدة، غاية الأمر مصلحة خاصة و مفسدة مخصوصة، و قد فصلت أقوالهم و أدلتهم في الكتب الكلامية، و ما خلاهم هذا إلّا فرعا من اختلافهم في أصل الإرادة الإلهية.

و جدير بالمرء أن يقنع في هذه الورطة باعتقاد: أن الله سبحانه يريد فقط و لا يريد شيئا من السيئات و القبائح قط، دون أن يتعمق في كنه الإرادة و المشيئة، هذا ما يقتضيه العقل و العدل و تقتضى به ظواهر الكتاب و السنة، فكلما صادفته آية أو رواية مخالفة لهذا الاعتقاد لجأ إلى تأويلها تأويلا مناسباً لاصول البلاغة و اللغة و متفقا مع المذهب، و خير كتاب يسكن النفس و يروى الغليل في هذا المقام كتاب «متشابه القرآن و مختلفه» للعالم الثقة محمد بن شهر آشوب السروي - روح الله روحه.

إلا ما حسن من الأفعال ولا يشاء إلا الجميل من الأعمال ولا يريد القبائح ولا يشاء الفواحش تعالى الله عما يقول المبطلون علوا كبيرا.

قال الله تعالى وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ «١» وقال تعالى يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ «٢» وقال تعالى يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ «٣» الآية.

وقال وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا

- وقال العلامة الإمام حجة العلم والدين السيد عبد الحسين شرف الدين العاملي - مد ظله - في رسالته النفيسة (إلى المجمع العلمي العربي بدمشق - ص ٥٠ - ٥٢ ط صيدا) ما نصه: وكفى في فضل ابن شهر آشوب إذعان الفحول من أعلام أهل السنة له بجلالة القدر و علو المنزلة، وقد ترجمه الشيخ صلاح الدين الصفدي خليل بن أبيك الشافعي، فذكر أنه حفظ أكثر القرآن وله ثمان سنين، وبلغ النهاية في أصول الشيعة، (قال): وكان يرحل إليه من البلاد، ثم تقدم في علم القرآن والغريب والنحو وعظ على المنبر أيام المقتدى ببغداد فأعجبه وخلع عليه، وقال: وكان بهي المنظر، حسن الوجه والشيبة، صدوق للهجة، مليح المحاوره، واسع العلم، كثير الخشوع والعبادة والتجهد، لا يكون إلّا على وضوء «قال»: وأثنى عليه ابن أبي طي في تاريخه ثناء كثيرا، توفي سنة ٥٨٨.

و ذكره الفيروز آبادي في محكي بلغته، وأثنى عليه بما يقرب من ثناء الصفدي، و ذكر أنه عاش مائة سنة إلّا عشرة أشهر.

و عن بعض أهل المعاجم في التراجم من أهل السنة أنه قال في ترجمته: و كان إمام عصره، و وحيد دهره، أحسن الجمع والتأليف، و غلب عليه علم القرآن والحديث، و هو عند الشيعة كالخطيب البغدادى لأهل السنة في تصانيفه وتعليقات الحديث و رجاله و مراسيله، و متفقه و متفرقه إلى غير ذلك من أنواعه، واسع العلم، كثير الفنون، مات في شعبان سنة ٥٨٨ هـ.

(١) المؤمن: ٣١.

(٢) البقرة: ١٨٦.

(٣) النساء: ٢٦.

مَبْلًا عَظِيمًا «١» وقال يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَ خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا «٢» فخير سبحانه أنه لا يريد بعباده العسر بل يريد بهم اليسر وأنه يريد لهم البيان ولا يريد لهم الضلال ويريد التخفيف عنهم ولا يريد التثقال عليهم فلو كان سبحانه

مريدا لمعاصيهم لنافى ذلك إرادة البيان لهم و التخفيف عنهم و اليسر لهم و كتاب الله تعالى شاهد بضد ما ذهب إليه الضالون المفترون على الله الكذب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

فأما ما تعلقوا به من قوله تعالى **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** «٣» فليس للمجبرة به تعلق و لا فيه حجة من قبل أن المعنى فيه أن من أراد الله تعالى أن ينعمه و يشيبه جزاء على طاعته شرح صدره للإسلام بالألطف التي يحبوه بها فييسر له بها استدامة أعمال الطاعات و اله داية في هذا الموضع هي النعيم . «٤» قال الله تعالى فيما خبر به عن أهل الجنة **الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا** «٥» الآية أى نعمنا به و أثابنا إياه و الضلال في هذه الآية هو العذاب قال الله تعالى **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ** «٦» فسمى الله تعالى العذاب ضلالا و النعيم هداية و الأصل في ذلك أن الضلال هو الهلاك و الهداية هي النجاة.

(١) النساء: ٢٧.

(٢) النساء: ٢٨.

(٣) الأنعام: ١٢٥.

(٤) فى بعض النسخ: التنعيم.

(٥) الأعراف: ٤٣.

(٦) القمر: ٤٧.

ص: ٥٢

قال الله تعالى حكاية عن العرب **أِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ** «١» يعنون إذا هلكنا فيها و كان المعنى فى قوله **فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ** ما قدمناه و بيناه **وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ** ما وصفناه و المعنى فى قوله تعالى **يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا** يريد سلبه التوفيق عقوبة له على عصيانه و منعه الألطف جزاء له على إساءته فشرح الصدر ثواب الطاعة بالتوفيق و تضييقه عقاب المعصية بمنع التوفيق و ليس فى هذه الآية على ما بيناه شبهة لأهل الخلاف فيما ادعوه من أن الله تعالى لى يضل عن الإيمان و يصد عن الإسلام و يريد الكفر و يشاء الضلال.

و أما قوله تعالى **وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا** «٢» فالمراد به الإخبار عن قدرته و أنه لو شاء أن يلجئهم إلى الإيمان و يحملهم عليه بالإكراه و الاضطرار لكان على ذلك قادرا لكنه شاء تعالى منهم الإيمان على الطوع و الاختيار و آخر الآية يدل على ما ذكرناه و هو قوله تعالى **أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** «٣» يريد أنه قادر على إكراههم على الإيمان لكنه لا يفعل ذلك و لو شاء لتيسر عليه و كل ما ي تعلقون به من أمثال هذه الآية فالقول فيه ما ذكرناه أو نحوه على ما بيناه و فرار المجبرة من إطلاق القول بأن الله تعالى يريد أن يعصى و يكفر به و يقتل أولياؤه و يشتم

أحبّاءه إلى القول بأنه يريد أن يكون ما علم كما علم و يريد أن تكون معاصيه قبائح منهيّا عنها وقوع ف يما هربوا منه و تورط فيما كرهوه و ذلك أنه إذا كان ما علم من القبيح كما علم

(١) السّجدة: ١٠.

(٢) يونس: ٩٩.

(٣) يونس: ٩٩.

ص: ٥٣

و كان تعالى مريدا لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد أراد القبيح و أراد أن يكون قبيحا فما معنى فرارهم من شيء إلى نفسه و هربهم من معنى إلى عينه فكيف يتم لهم ذلك مع أهل العقول و هل قولهم هذا إلا كقول إنسان أنا لا أسب زيدا لكنى أسب أبا عمرو و أبو عمرو هو زيد أو كقول اليهود إذ قالوا سخرية بأنفسهم نحن لا نكفر بمحمد ص لكننا نكفر بأحمد فهذا رعونة و جـهل ممن صار إليه و عناء و ضعف عمل «١» ممن اعتمد عليه

(١) «ق»: عقل.

ص: ٥٤

تفسير آيات القضاء و القدر فصل فيما ذكر الشيخ أبو جعفر فى القضاء و القدر

قال الشيخ أبو جعفر ره فى القضاء و القدر الكلام فى القدر منهى عنه و روى حديثا لم يذكر له إسنادا «١» «٢».

قال الشيخ أبو عبد الله المفيد عليه الرحمة «٣» عول «٤» أبو جعفر رحمه الله فى هذا الباب على أحاديث شواذ لها وجوه يعرفها العلماء متى صحت و ثبت إسنادها و لم يقل فيه قولاً محصلاً و قد كان ينبغى له لما لم يكن يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه و القضاء معروف فى اللغة و عليه شواهد من القرآن فالقضاء على أربعة أضرب أحدها الخلق و الثانى الأمر و الثالث الإعلام و الرابع القضاء [فى الفصل بالحكم] «٥».

فأما شاهد القضاء فى معنى الخلق فقوله تعالى **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ** إلى قوله **فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ** «٦» يعنى خلقهن سبع سماوات فى يومين.

(١) الاعتقادات ص ٣٤.

(٢) التوحيد: ٣٦٥.

(٣) عنه فى البحار ٥: ٩٧/٢٢، ٢٣، ٢٤.

(٤) فى بقیة النسخ: عمل.

(٥) فى بعض النسخ: بالفصل فى الحكم.

(٦) فصلت: ١١، ١٢.

ص: ٥٥

و أما شاهد القضاء فى معنى الأمر فقولہ تعالى وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ «١» يريد أمر ربك.

و أما شاهد القضاء فى الإعلام فقولہ تعالى وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ «٢» يعنى أعلمناهم ذلك و أخبرناهم به قبل كونه.

و أما شاهد القضاء بالفصل «٣» بالحكم بين الخلق فقولہ تعالى وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ «٤» [يعنى يفصل بالحكم] «٥» بالحق بين الخلق و قوله وَقَضَىٰ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ «٦» يريد و حكم بينهم بالحق و فصل بينهم بالحق.

و قد قيل إن للقضاء وجهاً خامساً و هو الفراغ من الأمر و استشهد على ذلك بقول يوسف ع قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ «٧» يعنى فرغ منه و هذا يرجع إلى معنى الخلق و إذا ثبت ما ذكرناه فى أوجه القضاء بطل قول المجبرة أن الله تعالى قضى بالمعصية على خلقه لأنه لا يخ لو إما أن يكونوا يريدون به أن الله خلق العصيان فى خلقه فكان يجب أن يقولوا قضى فى خلقه «٨» بالعصيان و لا يقولوا قضى عليهم لأن الخلق فيهم لا عليهم مع أن الله تعالى قد أكذب من زعم أنه خلق المعاصى «٩» لقوله «١٠» سبحانه الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ «١١» فنفى عن خلقه القبح و أوجب له الحسن و المعاصى قبائح بالاتفاق و لا وجه لقولهم قضى بالمعاصى «١٢» على معنى أنه أمر بها لأنه تعالى قد

(١) بنى إسرائيل: ٢٣.

(٢) بنى إسرائيل: ٤.

(٣) فى المطبوعة: فى الفصل.

(٤) غافر: ٢٠.

(٥) «ق»: أى يحكم بينهم.

(٦) الزمر: ٦٩.

(٧) يوسف: ٤١.

(٨) «ز»: الخلق.

(٩) بحار الأنوار ٥: ٩٨.

(١٠) فى بَقِيَّةَ النَّسخ: بقوله.

(١١) السَّجْدَةُ: ٧.

(١٢) فى بَقِيَّةَ النَّسخ: المعاصى.

ص: ٥٦

أَكْذَبَ مدعى ذلك بقوله **إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** «١» ولا معنى لقول من زعم أنه قضى بالمعاصى على معنى أنه أعلم الخلق بها إذا كان الخلق لا يعلمون أنهم فى المستقبل يطيعون أو يعصون ولا يحيطون علما بما يكون منهم فى المستقبل على التفصيل ولا وجه لقولهم إنه قضى بالذنوب على معنى أنه حكم بها «٢» بين العباد لأن أحكامه «٣» تعالى حق والمعاصى منهم «٤» ولا لذلك فائدة وهو لغو بالاتفاق فبطل قول من زعم أن الله تعالى يقضى بالمعاصى والقبايح.

و الوجه عندنا فى القضاء والقدر بعد الذى بيناه فى معناه أن الله تعالى فى خلقه قضاء وقدر وفى أفعالهم أيضا قضاء وقدر معلوما ويكون المراد بذلك أنه قد قضى فى أفعالهم الحسنة بالأمر بها وفى أفعالهم القبيحة بالنهى عنها وفى أنفسهم بالخلق لها وفيما فعله فيهم بالإيجاد له والقدر منه سبحانه فيما فعله «٥» إيقاعه فى حقه وموضعه وفى أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهى والثواب والعقاب لأن ذلك كله واقع موقعه موضوع فى مكانه لم يقع عبثا ولم يصنع باطلا فإذا فسر القضاء فى أفعال الله تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهة منه وثبتت الحجة به ووضح «٦» الحق فيه لذوى العقول ولم يلحقه فساد ولا إخلال

(١) الأعراف: ٢٨.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٩٩.

(٣) «أ» «ح» «ز» «ق» «ش»: أحكام الله.

(٤) «ش» «ق»: فيهم.

(٥) بحار الأنوار ٥: ٩٩.

(٦) «ش» «ق»: و صح.

ص: ٥٧

فأما الأخبار التي رواها أبو جعفر رحمه الله «١» في النهي عن الكلام في القضاة و القدر فهي تحتل وجهين أحدهما أن يكون النهي خاصا بقوم كان كلامهم في ذلك يفسدهم و يضلهم عن الدين و لا يصلحهم في عبادتهم إلا الإمساك عنه و ترك الخوض فيه و لم يكن النهي عنه عاما لكافة المكلفين و قد يصلح بعض الناس بشيء يفسد به آخرون و يفسد بعضهم بشيء يصلح به آخرون فدبر «٢» الأئمة ع أشياعهم في الدين بحسب ما علموه «٣» من مصالحهم فيه.

و ثانيهما «٤» أن يكون النهي عن الكلام في القضاة و القدر النهي عن الكلام فيما خلق الله تعالى و عن علله و أسبابه و عما أمر به و تعبد «٥» و عن القول في علل ذلك إذا كان طلب علل الخلق و الأمر محظورا لأن الله تعالى سترها عن أكثر خلقه ألا ترى أنه لا يجوز لأحد أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللا مفصلات فيقول لم خلق كذا و كذا حتى يعد المخلوقات كلها و يحصيها و لا يجوز أن يقول لم أمر بكذا أو تعبد بكذا و نهى عن كذا إذ تعبد بذلك و أمره لما هو أعلم به

(١) عنه في البحار ٥: ١٩٦ / ١ - ٨.

(٢) «ق»: و قد أمر.

(٣) «ق»: علموا.

(٤) في بقیة النسخ: و الوجه الآخر.

(٥) بحار الأنوار ٥: ٩٩.

ص: ٥٨

من مصالح الخلق و لم يطلع أحدا من خلقه على تفصيل علل ما خلق و أمر به و تعبد و إن كان قد أعلم في الجملة «١» أنه لم يخلق الخلق عبثا و إنما خلقهم للحكمة و المصلحة و دل على ذلك بالعقل و السمع.

فقال سبحانه و ما خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ «٢» و قال أ فَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا «٣» و قال إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ «٤» يعني بحق و وضعناه في موضعه و قال وَ مَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ «٥» و قال فيما تعبد به لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَ لَا دِمَاؤُهَا وَ لَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ. «٦» و قد يصح أن يكون الله تعالى خلق حيوانا بعينه لعلمه «٧» بأنه يؤمن عند خلقه كفار أو يتوب عند ذلك فساق أو ينتفع به مؤمنون أو يتعظ به ظالمون أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك أو يكون عبرة لواحد في الأرض أو في السماء و ذلك مغيب عنا و إن قطعنا في الجملة أن جميع ما صنع الله تعالى إنما صنعه لأغراض حكيمة «٨» و لم يصنعه عبثا و كذلك يجوز أن يكون تعبدنا بالصلاة لأنها تقربنا من طاعته و تبعدنا عن «٩» معصيته و تكون العبادة بها لطفا لكافة المتعبدين بها أو لبعضهم فلما خفيت هذه الوجوه «١٠» و كانت مستورة عنا

و لم يقع دليل على التفصيل فيها و إن كان العلم بأنها حكمة فى الجملة كان النهى عن الكلام فى معنى القضاء و القدر إنما هو نهى عن طلب علل لها مفصلة فلم يكن نهيا عن

(١) بحار الأنوار ٥: ١٠٠.

(٢) الأنبياء: ١٦.

(٣) المؤمنون: ١١٥.

(٤) القمر: ٤٩.

(٥) الذّاريات: ٥٦.

(٦) الحج: ٣٧.

(٧) بحار الأنوار ٥: ١٠٠.

(٨) «أ» «ق»: حكميّة، «ح» «ش»: حكمته.

(٩) «ق» «ش»: من.

(١٠) بحار الأنوار ٥: ١٠٠.

ص: ٥٩

الكلام فى معنى القضاء و القدر.

هذا إن سلمنا «١» الأخبار التى رواها «٢» أبو جعفر رحمه الله.

فأما إن بطلت أو اختل سندها فقد سقط عنا «٣» عهد الكلام فيها.

و الحديث الذى رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ما روى و المعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء و هو مؤيد للقول بالعدل «٤» و دال على فساد القول بالجبر أ لا ترى إلى

ما رواه عن أبى عبد الله ع من قوله «٥» إذا حشر الله تعالى الخلائق سألهم عما عهد إليهم و لم يسألهم عما قضى عليهم

و قد نطق القرآن بأن الخلق مسئولون عن أعمالهم «٦» فلو كانت أعمالهم [بقضاء الله] «٧» تعالى لما سألهم عنها فدل على أن قضاء الله تعالى ما خلقه من ذوات العباد و فيهم و أنه تعالى لا يسألهم إلا عن أعمالهم التى عهد إليهم فيها فأمرهم

بحسبها و نهاهم عن قبيحها و هذا الحديث موضح لمعنى القضاء و القدر فلا وجه [للقول حينئذ بأنه] «٨» لا معنى للقضاء و القدر معقول إذ كلن بينا حسبما ذكرناه

(١) فى بقیة النسخ: سلّمت.

(٢) «ح» «ق»: أوردها.

(٣) «ح» «ش»: عنها.

(٤) بحار الأنوار ٥: ١٠٠.

(٥) التّوحيد: ٣٦٥.

(٦) بحار الأنوار ٥: ١٠٠.

(٧) «ق»: بقضائه.

(٨) «ق»: لقول من زعم أنّه.

ص: ٦٠

معنى فطرة الله

قال أبو جعفر رحمه الله «١» فى معنى الفطرة إن الله تعالى فطر [جميع الخلق] «٢» على التوحيد «٣».

قال الشيخ المفيد رحمه الله ذكر أبو جعفر رحمه الله الفطرة و لم يبين معناها و أورد الحديث على وجهه و لم يذكر فائدته و المعنى فى قوله ع فطر الله الخلق أى ابتأهم بالحدوث و الفطرة هى الخلق .

قال الله تعالى الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ «٤» يريد به خالق السماوات و الأرض على الابتداء و الاستقبال و قال فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا «٥» يعنى خلقتهم التى خلق الناس عليها [و هو معنى] «٦»

قول الصادق ع فطر الله الخلق على التوحيد

أى خلقهم للتوحيد و على أن يوحدوه و ليس

(١) عنه فى البحار ٥: ١٩٦ / ١ - ٨.

(٢) «ق»: الخلائق.

(٣) الاعتقادات ص ٣٦.

(٤) الملائكة: ١.

(٥) الروم: ٣٠.

(٦) «ق»: و المعنى فى.

ص: ٦١

المراد به أنه [أراد منهم] «١» التوحيد و لو كان الأمر كذلك ما كان مخلوق إلا موحدا و فى وجودنا من المخلوقين من لا يوحد الله تعالى دليل على أنه لم يخلق التوحيد فى الخلق بل خلقهم ليكتسبوا التوحيد.

و قد قال تعالى فى شاهد ما ذكرناه **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** «٢» فبين أنه إنما خلقهم لعبادته.

و قد روى عن النبى ص رواية تلقاها العامة و الخاصة بالقبول قال كل مولود يولد فهو على الفطرة و إنما أبواه يهودانه أو ينصرانه «٣».

و هذا أيضا مبين عن صحة ما قدمناه من أن الله تعالى خلق الخلق ليعبدوه و فطرهم ليوحده و إنما أتى الضالون من قبل أنفسهم و من أضلهم من الجن و الإنس دون الله

(١) «ق»: خلق فيهم.

(٢) الذاريات: ٥٦.

(٣) قال العلامة الشَّهرستانيّ فى مجلَّة (المرشد- ص ٢٦- ٢٧ ج ١): الفطرة هى ما يقتضيه الشَّيْء لو خلَّى و نفسه و بدون مانع، فإذا قيل: «الصدق فطرى فى البشر» معناه أن الإنسان لو خلَّى و نفسه فإنَّ حالته الفطريَّة تقتضى أن يصدق كلامه، و هذه الفطرة قد تدوم فيه كما هو الغالب، و قد تزول عنه بمانع أقوى فيلتجئ إلى الكذب، كما أن القائل : سقوط الحجر إلى الأرض طبيعى، معناه : أن الحجر المتحرَّك حول الأرض لو خلَّى و نفسه فحكمه السَّقوط إلى الأرض، و هذا لا يمنع أن يتخلف عن طبيعته لعارض و بسبب قاسر.

و عليه فكون دين الإسلام فطريّا فى البشر لا ينافى وجود سبب عارض يقسره يوما على مخالفته الفطرة، و بعبارة فنيّة «إنَّ الفطرة اقتضاء لا ضرورة» كما يصرَّح بذلك حديث «كلَّ مولود يولد على الفطرة، و إنما أبواه يهودانه و ينصرانه».

و أمّا معنى فطريّة دين الإسلام؛ فالراجح أنّه بعنوانه المجموعى، اى إنَّ الإسلام إذا قيس إلى أىّ دين آخر كان هو دين الفطرة دون غيره- كما أشار إليه الحديث النبوىّ المتقدّم.

و ممّا يريك دين الإسلام بلباسه الفطرى، أنّ حقيقة الإسلام هو أن يسلم المرء أمره إلى -

ص: ٦٢

تعالى و الذى أوردّه أبو جعفر فى بيان «١» الله الخلق و هدايتهم إلى الرشد على ما ذكر و قد أصاب فى ذلك و سلك الطريقة المثلى فيه و قال ما ى قضيته العدل و يدل عليه العقل و هو خلاف مذهب المجبرة الرادين على الله فيما قال و المخالفين فى أقوالهم دلائل العقول

- خالفه و أن يسالم المخلوقين، و هل هذا إلّا قضيّة الفطرة.

قال سبحانه: **وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ** (النساء: ١٢٥) أى:

المسلم لله و المسالم لعباده.

و قال نبيّ الإسلام صلى الله عليه و آله و سلم: «المسلم من سلم المسلمون من يده و لسانه».

ثمّ إن الإسلام بنى على توحيد الله فى ذاته و صفاته و توحيدة فى عنايته و عبادته، و هل هذا إلّا الفطرة، و أسس شرعه على العدل و الإحسان و الفضيلة و المحبة، و كلّها أحكام الفطرة.

فالإسلام بهذا المعنى دين الفطرة و شرع الحقيقة، و هذا المعنى هو دين الله الحقيقى، و هو أقدم شرائع البشر من عهد إبراهيم - عليه السلام - و الذين من قبله، و القرآن يقول فى إبراهيم - عليه السلام - إنه: **كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا** (آل عمران: ٦٨) أى: متديّنا بالدين الأصلى، أعنى به إسلام الفرد نفسه لرّبه و مسالمتة مع عباده. ج.

(١) هنا فى النسخ بياض بمقدار كلمة.

ص: ٦٣

فصل فى معنى الاستطاعة

قال أبو جعفر رحمه الله «١» فى الاستطاعة اعتقادنا فى ذلك ما

روى عن موسى بن جعفر من أن العبد لا يكون مستطيعا إلا بأربع خصال «٢» إلى آخره «٣».

قال أبو عبد الله الذى رواه أبو جعفر عن أبى الحسن موسى ع فى الاستطاعة حديث شاذ و الاستطاعة فى الحقيقة هى الصحة و السلامة فكل صحيح فهو مستطيع و إنما يعجز الإنسان و يخرج عن الاستطاعة بخروجه عن الصحة و قد يكون مستطيعا للفعل من لا يجد آلة له و يكون مستطيعا ممنوعا من الفعل و المنع لا يضاد الاستطاعة و إنما يضاد الفعل و لذلك يكون الإنسان مستطيعا للنكاح و هو لا يجد امرأة ينكحها.

و قد قال الله تعالى وَ مَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ «٤» فبين أن الإنسان يكون مستطيعاً للنكاح وهو غير ناكح و يكون مستطيعاً للحج قبل أن يحج و مستطيعاً للخروج قبل أن يخرج.

(١) عنه في بحار الأنوار ٥: ٨، ٩ / ١٠ - ١٢.

(٢) «ق» زيادة: أن يكون مخلى السرب، صحيح الجسم، سليم الجوارح، له سبب وارد من الله.

(٣) الاعتقادات ص ٣٨، الكافي ١: ١٦٠ - ١٦١، التوحيد: ٣٤٨ / ٧ و فيهما عن الرضا - عليه السلام -.

(٤) النساء: ٢٥.

ص: ٤٤

قال الله تعالى وَ سَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ «١» فخير أنهم كانوا مستطيعين للخروج فلم يخرجوا.

و قال سبحانه وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا «٢» فأوجب الحج على [الناس و] «٣» الاستطاعة قبل الحج فكيف ظن أبو جعفر أن من شرط الاستطاعة للزنا وجود المزنى بها و قد بينا أن الإنسان يستطيع ذلك مع فقد المرأة و تعذر وجودها و إن ثبت الخبر الذي رواه أبو جعفر رحمه الله فالمراد بالاستطاعة فيه التيسير للفعل و تسهيل سبيله و ليس عدم السبيل موجبا لعدم الاستطاعة لما قدمناه من وجود الاستطاعة مع المنع و هذا باب إن بسطناه طال القول فيه و فيما أثبتناه من معناه كفاية لمن اعتبره «٤».

(١) التوبة: ٤٢.

(٢) آل عمران: ٩٨.

(٣) «ق»: من لم يحج، و أثبت.

(٤) «ق»: تأمله.

ص: ٤٥

فصل في معنى البداء

قال أبو جعفر رحمه الله اعتقادنا في البداء إلى آخره «١» «٢» «٣».

قال أبو عبد الله قول الإمامية في البداء طريقه السمع دون العقل و قد «٤» جاءت الأخبار به عن أئمة الهدى ع و الأصل في البداء هو الظهور.

قال الله تعالى **وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُ** وَ «٥» يعني به ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حسابهم و تقديرهم و قال **وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ حَاقَ بِهِمْ** «٦» يعني ظهر لهم جزاء كسبهم و بان لهم ذلك و تقول العرب قد بدا لفلان عمل حسن و بدا له كلام فصيح كما يقولون بدا من فلان كذا فيجعلون اللام قائمة مقامه «٧» فالمعنى فى قول الإمامية بدا لله فى كذا أى ظهر له فيه و معنى ظهر فيه أى ظهر منه و ليس المراد منه «٨» تعقب رأى و وضوح أمر كان قد خفى عنه و جميع أفعاله تعالى الظاهرة فى خلقه

(١) الاعتقادات ص ٤٠.

(٢) عنه فى البحار ٤: ١٢٥.

(٣) انظر كتاب أوائل المقالات ص ٥٣ طبع ١٣٧١ ج.

(٤) «ق»: فقد.

(٥) الزمر: ٤٧.

(٦) الزمر: ٤٨.

(٧) «ق» زيادة: مقام من نائبة عنها.

(٨) «ق»: به.

ص: ٦٦

بعد أن لم تكن فهى معلومة له فيما لم يزل و إنما يوصف منها بالبدا ما لم يكن فى الاحتساب ظهوره و لا فى غالب الظن وقوعه فأما ما علم كونه و غلب فى الظن حصوله فلا يستعمل فيه لفظ البدء.

و قول أبى عبد الله ع «١» ما بدا لله فى شىء كما بدا له فى إسماعيل

فإنما أراد به ما ظهر من الله تعالى فيه من دفاع القتل عنه و قد كان مخوفا عليه من ذلك مظنوننا به فلطف له فى دفعه عنه.

و قد جاء الخبر بذلك عن الصادق ع فروى عنه أنه قال كان القتل قد كتب على إسماعيل مرتين فسألت الله فى دفعه عنه
فدفعه

و قد يكون الشىء مكتوبا بشرط فيتغير الحال فيه.

قال الله تعالى **ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ**. «٢» فتبين أن الآجال على ضربين ضرب منها مشروط يصح فيه الزيادة و النقصان أ لا ترى إلى قوله تعالى **وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ** «٣» و قوله تعالى **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ**

الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَنَفْتَحَنَّ عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ «٤» فبين أن آجالهم كانت مشترطة في الامتداد بالبر و
الانقطاع بالفسوق.

و قال تعالى [فيما خبر به] «٥» عن نوح في خطابه لقومه اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ

(١) التوحيد: ٣٣٦ / ١٠، كمال الدين: ٦٩.

(٢) الأنعام: ٢.

(٣) الملائكة: ١١.

(٤) الأعراف: ٩٦.

(٥) «ق»: خبرا.

ص: ٦٧

إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً «١» إلى آخر الآيات.

فاشترط لهم في مد الأجل و سبوغ النعم الاستغفار فلما لم يفعلوه قطع آجالهم و بتر أعمارهم و استأصلهم بالعذاب فالبداء
من الله تعالى يختص ما كان مشترطا في التقدير و ليس هو الانتقال من عزيمة إلى عزيمة و لا من تعقب الرأي تعالى الله
عما يقول المبطلون علوا كبيرا.

و قد قال بعض أصحابنا إن لفظ البداء أطلق «٢» في أصل اللغة على تعقب الرأي [و الانتقال من عزيمة إلى عزيمة] «٣»
و إنما أطلق «٤» على الله تعالى على وجه الاستعارة كما يطلق عليه الغضب و الرضا مجازا غير حقيقة و إن «٥» هذا
القول لم يضر بالمذهب إذ المجاز من القول يطلق على الله تعالى فيما ورد به السمع و قد ورد السمع بالبداء على ما بينا
«٦» و الذي اعتمدناه «٧» في معنى البداء أنه الظهور «٨» على ما قدمت القول في معناه فهو خاص فيما يظهر من الفعل
الذي كان وقوعه يبعد في النظر «٩» دون المعتاد إذ لو كان في كل واقع من أفعال الله تعالى لكان الله تعالى موصوفا بالبداء
في كل أفعاله و ذلك باطل بالاتفاق

(١) نوح: ١٠، ١١.

(٢) «ق»: موضوع.

(٣) «ق»: عند وضوح ما كان خفيا.

(٤) «ق»: يطلق.

(٥) «ق» زيادة: صح.

(٦) «ق»: بيّناه.

(٧) «أ» «ز»: اعتمدنا.

(٨) «أ» «ز» «ق»: ظهور.

(٩) في بعض النسخ: الظن.

ص: ٦٨

فصل في النهي عن الجدل

قال أبو جعفر [في الجدل] «١» الجدل في الله منهى عنه لأنه يؤدي ما لا يليق به «٢».

و روى عن الصادق ع «٣» أنه - قال يهلك أهل الكلام و ينجو المسلمون «٤».

قال أبو عبد الله الشيخ المفيد رحمه الله الجدل على ضربين أحدهما بالحق و الآخر بالباطل فالحق منه مأمور به و مرغّب «٥» فيه و الباطل منه منهى عنه و مزجور عن استعماله.

قال الله تعالى لنبيه ص وَ جَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «٦» فأمر بجدال المخالفين و هو الحجاج لهم إذ كان جدال النبي ص حقا و قال تعالى لكافة المسلمين وَ لَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ «٧» فأطلق لهم

(١) ليست في «ح» «أ» «ق».

(٢) الاعتقادات ص ٤٢.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٢١.

(٤) بصائر الدرجات: ٥٤١ / ٤، ٥، التوحيد: ٢٢ / ٤٥٨.

(٥) «ز»: مرغوب.

(٦) النحل: ١٢٥.

(٧) العنكبوت: ٤٦.

جدال أهل الكتاب بالحسن «١» و نهاهم عن جدالهم بالقبيح.

و حكى سبحانه عن قوم نوح ع ما قالوه فى جدالهم «٢» فقال سبحانه قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا «٣» فلو كان الجدال كله باطلا لما أمر الله تعالى نبيه ص به و لا استعمله الأنبياء ع من قبله و لا إذن للمسلمين فيه.

فأما الجدال بالباطل فقد بين الله تبارك و تعالى عنه فى قوله أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرِفُونَ «٤» فذم المجادلين فى [آيات الله] «٥» لدفعها أو قذحها «٦» و إيقاع الشبهة فى حقها.

و قد ذكر الله تعالى عن خليله إبراهيم ع أنه حاج كافرا فى الله تعالى فقال أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ «٧» الآية و قال مخبرا عن حجاجه قومه وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ. «٨» و قال سبحانه آمرا لنبيه ص بمحاجة مخالفيه قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ

(١) فى بَقِيَّةِ النَّسخ: بالحق.

(٢) «ح»: جداله لهم.

(٣) هود: ٣٢.

(٤) المؤمن: ٦٩.

(٥) «ح» «ق»: الآيات.

(٦) «ح» «ق»: جحدها.

(٧) البقرة: ٢٥٩.

(٨) الأنعام: ٨٣.

فَتُخْرِجُوهُ لَنَا. «١» و قال عز اسمه كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ «٢» الآية و قال لنبيه ص فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ «٣» الآية و ما زالت الأئمة ع يناظرون فى دين الله سبحانه و يحتجون على أعداء الله تعالى و كان شيوخ أصحابهم فى كل عصر يستعملون النظر و يعتمدون الحجاج و يجادلون بالحق و يدمغون «٤» الباطل بالحجج و البراهين و كان الأئمة ع يحمدونهم على ذلك و يمدحونهم و يشنون عليهم بفضل.

و قد ذكر الكليني ره فى كتاب الكافى و هو من أجل كتب الشيعة و أكثرها فائدة حديث يونس بن يعقوب مع أبى عبد الله ع حين ورد عليه الشامى لمناظرته فقال له أبو عبد الله ع وددت أنك يا يونس كنت تحسن الكلام فقال له يونس جعلت فداك سمعتك تنهى عن الكلام و تقول ويل لأهل الكلام يقولون هذا ينقاد و هذا لا ينقاد و هذا ينساق و هذا لا ينساق و هذا نعقله و هذا لا نعقله فقال أبو عبد الله ع إنما قلت ويل لهم إذا تركوا قولى و صاروا إلى خلافه ثم دعا حمران بن أعين و محمد بن الطيار «٥» و هشام بن سالم و قيس الماصر فتكلموا بحضرته و تكلم هشام بعدهم فأثنى عليه و مدحه و قال له

(١) الأنعام: ١٤٨.

(٢) آل عمران: ٩٤.

(٣) آل عمران: ٦٢.

(٤) فى بعض النسخ: يدفعون.

(٥) انظر ذل كتاب (أوائل المقالات - ص ٦٩ - ٧٠ طبع ١٣٧١) بقلم العلامة الزنجانى. ج.

ص: ٧١

مهلك من يكلم الناس و قال ع و قد بلغه موت الطيار رحم الله الطيار و لقاها **نَضْرَةً وَ سُرُوراً** فلقد كان شديد الخصومة عنا أهل البيت «١».

و قال أبو الحسن موسى بن جعفر ع لمحمد بن حكيم كلم الناس و بين لهم الحق الذى أنت عليه و بين لهم الضلالة التى هم عليها

و قال أبو عبد الله ع لبعض أصحابنا «٢» حاجوا الناس بكلامى فإن حجوكم فأنا المحجوج

و قال لهشام بن الحكم و قد سأله عن أسماء الله تعالى و اشتقاقها فأجابه عن ذلك ثم قال له بعد الجواب أفهمت يا هشام فهما تدفع به أعداءنا الملحدين فى دين الله و تبطل شبهاتهم فقال هشام نعم فقال له وفقك الله

و قال ع لطائفة من أصحابه بينوا للناس الهدى الذى أتمم عليه و بينوا لهم [ضلالهم الذى هم عليه] «٣» و باهلوهم فى على بن أبى طالب ع فأمر بالكلام و دعا إليه و حث عليه

و روى عنه ع أنه نهى رجلا عن الكلام و أمر آخر به فقال له بعض أصحابه جعلت فداك نهيت فلانا عن الكلام و أمرت هذا به فقال هذا أبصر بالحجج و أرفق منه

فنبت أن نهى الصادقين ع عن الكلام إنما كان لطائفةً بعينها لا تحسنه و لا تهتدى إلى طرقه و كان الكلام يفسدها و الأمر لطائفةً أخرى به لأنها تحسنه و تعرف طرقه و سبله.

فأما النهى عن الكلام فى الله عز و جل فإنما يختص بالنهى عن الكلام فى

(١) بحار الأنوار ٢: ١٣٦.

(٢) «ح» «ق»: أصحابه.

(٣) «ق»: الضلالة التى هم عليها، «ز»: ضلالتهم التى هم عليها.

ص: ٧٢

تشبيهه بخلقه و تجويره فى حكمه.

و أما الكلام فى توحيده و نفى التشبيه عنه و التنزيه له و التقديس فمأمور به و مرغّب «١» فيه و قد جاءت بذلك آثار كثيرة و أخبار متظافرة و أثبت فى كتابى الأركان فى دعائم الدين منها جملة كافية و فى كتابى الكامل فى علوم الدين منها بابا استوفيت القول فى معانيه و فى عقود الدين جملة منها من اعتمدها أغنت عما سواها و المتعاطى لإبطال النظر شاهد على نفسه بضعف الرأى و موضح عن قصوره عن المعرفة و نزوله عن مراتب المستبصرين و النظر غير المناظرة و قد يصح النهى عن المناظرة للتقية «٢» و غير ذلك و لا يصح النهى عن النظر لأن فى العدول عنه المصير إلى التقليد و التقليد مذموم باتفاق العلماء و نص القرآن و السنة.

قال الله تعالى ذاكرا لمقلدة من الكفار و ذاما لهم على تقليدهم **إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ قَالَ أَوْ لَوْ جِئْتَكُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ** «٣»

و قال الصادق ع من أخذ دينه من أفواه الرجال أزالته الرجال و من أخذ دينه من الكتاب و السنة زالت الجبال و لم يزل «٤».

و قال ع إياكم و التقليد فإنه من قلد فى دينه هلك إن الله تعالى يقول **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ** «٥» فلا «٦» و الله ما صلوا لهم

(١) «ز»: و مرغوب.

(٢) فى بعض النسخ: لتقية.

(٣) الزخرف: ٢٣، ٢٤.

(٤) بحار الأنوار ٢: ١٠٥.

(٥) التوبة: ٣١.

(٦) فى بقيّة النسخ: و لا.

ص: ٧٣

و لا صاموا و لكنهم أحلوا لهم حراما و حرموا عليهم حالا فقلدوهم فى ذلك فعبدوهم و هم «١» لا يشعرون

و قال ع من أجاب ناطقا فقد عبده فإن كان الناطق عن الله تعالى فقد عبد الله و إن كان الناطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان

(فصل) و لو كان التقليد صحيحا و النظر باطلا لم يكن التقليد لطائفة أولى من التقليد لأخرى و كان كل ضال بالتقليد معذورا «٢» و كل مقلد لمبدع غير موزور «٣» و هذا ما لا يقوله أحد فعلم بما ذكرناه أن النظر هو الحق و المناظرة بالحق صحيحة و أن الأخبار التى رواها أبو جعفر رحمه الله وجوها «٤» ما ذكرناه و ليس الأمر فى معانيها على ما تخيله فيها و الله ولى التوفيق

(١) «ق»: من حيث.

(٢) «ق»: غير موزور.

(٣) «ز»: معذور.

(٤) «ق»: جوابها.

ص: ٧٤

فصل فى اللوح و القلم «*»

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله «١» اعتقادنا فى اللوح و القلم أنهما ملكان «٢».

قال الشيخ المفيد رحمه الله اللوح كتاب الله تعالى كتب فيه ما يكون إلى يوم القيامة و هو قوله تعالى يوضحه «٣» و لَقَدْ كَتَبْنَا فى الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِى الصَّالِحُونَ «٤» فاللوح هو الذكر و القلم هو الشىء الذى أحدث الله به الكتابة «٥» فى اللوح و جعل اللوح أصلا ليعرف الملائكة ع منه ما يكون [من غيب أو وحى] «٦» فإذا أراد الله تعالى

أن يطلع الملائكة على غيب له أو يرسلهم إلى الأنبياء ع بذلك أمرهم بالاطلاع في «٧» اللوح فحفظوا منه ما يؤدونه إلى من أرسلوا إليه و عرفوا منه ما يعملون «٨» و قد جاءت بذلك آثار عن النبي ص و عن الأئمة ع.

فأما من ذهب إلى أن اللوح و القلم ملكان فقد أبعد بذلك و نأى به عن الحق إذ الملائكة لا تسمى ألواحاً و لا أقلاماً و لا يعرف في اللغة اسم ملك و لا «٩» بشر لوح و لا «١٠» قلم

(*) انظر البحار - ص ٩٠ ج ١٤ ط كمياني و المسألة الثامنة و الثلاثين من المسائل العكبرية. ج

(١) الاعتقادات ص ٤٤.

(٢) عنه في البحار ٥٧: ٣٧٠ / ١٠.

(٣) ليست في «ق» «ز» «ح» «أ».

(٤) الأنبياء: ١٠٥.

(٥) «أ» «ز»: الكتاب.

(٦) ليست في بقية النسخ.

(٧) «ز»: على.

(٨) «ق» «ز»: يعلمون.

(٩، ١٠) «ق»: أو.

ص: ٧٥

فصل في معنى العرش «**»

مفيد، محمد بن محمد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ١ جلد، كنگره شيخ مفيد - ايران ؛ قم، چاپ: دوم، ١٤١٤ ق.

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله «١» اعتقادنا في العرش أنه حملة جميع الخلق و العرش في وجه آخر هو العلم «٢» إلى آخره.

قال الشيخ أبو عبد الله المفيد رحمه الله العرش في اللغة هو الملك «٣» قال الشاعر بذلك

إذا ما بنو مروان ثلت عروشهم
و أودت كما أودت أياد و حمير «٤»

يريد إذا ما بنو مروان هلك ملكهم و بادوا و قال آخر «٥»

أ ظننت عرشك
لا يزول و لا يغير

يعنى أ ظننت ملكك لا يزول و لا يغير.

و قال الله تعالى مخبرا عن واصفي ملك ملكة سبأ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ

(*) انظر البحار - ص ٩٣ ج ١٤ ط كمياني. ج

(١) عنه في البحار ٥٨: ٥ / ٧.

(٢) الاعتقادات ص ٤٥، و بحار الأنوار ٥٥: ٧.

(٣) بحار الأنوار ٥٥: ٧.

(٤) بحار الأنوار ٥٥: ٧.

(٥) «ق»: الآخر.

ص: ٧٦

وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ «١» يريدون لها ملك عظيم فعرش الله تعالى هو ملكه و استواؤه على العرش هو استيلاؤه على الملك و العرب تصف الاستيلاء بالاستواء قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق
من غير سيف و دم مهراق

«٢».

يريد به قد استولى على العراق «٣» فأما العرش الذي تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ

(١) النمل: ٢٣.

(٢) بحار الأنوار ٤: ٥.

(٣) قال العلامة الشَّهرستانيّ في مجلَّة (المرشد ص ٢٩ - ٣١ ج ٣): ليس المذهب الصَّحيح ما ذهب إليه الحشويَّة و بعض الظَّاهريَّة من أنَّ العرش سرير كبير يجلس الله عليه جلوس الملك اغترارا منهم بما يفهمه العوام من كلمة «العرش» أو من لفظة «استوى» إذ العلم و الدِّين متفقان على تنزيه الخالق - عزَّ شأنه - من صفات الأجسام، و تقديس العالم الرُّوحاني من شوائب المواد. و لو اتَّخذنا فهم العوام ميزانا لتفسير الكتاب و السنَّة لشوَّهنا محاسن تلك الجمل البليغة، و ذهبنا بها إلى معانى مبذولة غير مقبولة، و لوجب علينا أن نفسِّر آية: **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ** (البقرة: ٢٠) بدخول الأصابع كلِّها في الآذان، و أن نفسِّر حديث «الحجر الأسود يمين الله في أرضه» بأنَّ الحجر هو إحدى أكفِّ الربِّ - تعالى شأنه - نعم، لهذا الحديث و أمثاله و لتلك الآية و أمثالها وجه معقول، و لكن على سبيل التَّشبيه و المجاز، و عليهما مدار الكلام اللبيخ.

و بالجملة: إنَّنا نفسِّر القرآن بالقرآن لئلاَّ نحيد عن صراطه المستقيم، فنقول: **إِنَّ الْعَرَبَ كَانُوا لَا يُزَالُونَ يُسَمِّنُونَ الْبَيْتَ الْمَصْنُوعَ سَقْفَهُ وَ قَوَائِمَهُ مِنْ أَصُولِ الْأَشْجَارِ عَرِيشًا وَ يَسْتَعْمِلُونَ الصَّيْغَ الْمَشْتَقَّةَ مِنْ هَذَا الْأَسْمِ لِمَعَانٍ قَرِيبَةٍ مِنْهُ، كَمَا فِي آيَةِ وَ دَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَ قَوْمُهُ وَ مَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** (الأعراف: ١٣٧).

و في آية: **وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَ مِنَ الشَّجَرِ وَ مِمَّا يَعْرِشُونَ** (النحل: ٦٨) و آية: **وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ** (الأنعام: ١٤١) يعنى بذلك السَّقوف و قوائمه المصنوعة من أصول الشَّجر و فروعهما للكرم أو لغيره، و آية:-

ص: ٧٧

فهو بعض الملك «١» و هو عرش خلقه الله تعالى في السماء السابعة و تعبد الملائكة ع بحمله و تعظيمه كما خلق سبحانه بيتا في الأرض و أمر البشر بقصده و زيارته و الحج إليه و تعظيمه

و قد جاء في الحديث أن الله تعالى خلق بيتا تحت

- **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْبَةٍ وَ هِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا** (البقرة: ٢٦٠) يعنى قصورها و بيوتها المسقَّفة، و بهذه المناسبة و من غلبة الاستعمال صار «العرش» علما للدائرة الخاصة بملوك البشر على اختلاف أشكالها حسب اختلاف حضارة البشر في أدواره و فخامة الملك و سلطانه.

و قد استعمل الوحي الإلهي لفظة «العرش» على سبيل التَّجَوُّز في دائرة ملك الله سبحانه الخاصة به و بملائكته المقربين، فعرشه كناية عن عالم الرُّوحانيَّات، و ما كان الحكماء الأقدمون يسمّونه بعالم الملكوت، و سمّاه حكماء الإسلام بعالم الأمر.

و أمّا لفظة «استوى» وهى التى جعلت الآية من المتشابهات عند القوم؛ فمعناها التمكن التام والاستيلاء الكامل بدليل ما يظهر من آية: فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ (المؤمنون: ٢٨) أى: تمكنت، و آية: فَاسْتَعْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ (الفتح: ٢٩) أى: تمكن واستقام، و آية: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا (القصص: ١٤) فلاستواء فهين بمعنى التمكن التام دون الجلوس كما زعمت المشبهة، وكثير فى محاورات العرب استعمال «استوى» بمعنى التمكن التام والافتدار الكامل؛ كقول بغيث الشاعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مہراق

يريد تمكّنه التام، غير أنّنا نتوخى على الدوام تفسير القرآن بالقرآن والاهتداء منه إليه، وقد دلّنا على معنى «العرش» كما دلّنا على معنى «الاستواء» وأنّ الله سبحانه قد ظهر من خلقه للسموات والأرض تمكّنه التام واقتداره الكامل على عالم الأرواح، أى: دائرة ملكه الخاصّة به والمهيمنة على عالم الأجسام، ويؤيد ذلك: قوله تعالى بعد هذه الآية: لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى (طه: ٦) مشيرا إلى أنّه استولى قبل كلّ شيء على عالم الملكوت والأرواح، ثمّ تمكّن بذلك من تملك عالم الناسوت والأجرام.

و إن شتّم التفاصيل الكافية بأسرار العرش وآياته وحلّ سائر مشكلاته؛ فقد استوفينا كلّ ذلك فى رسالتنا «العرشيّة». ج.

(١) بحار الأنوار ٥: ٨.

ص: ٧٨

العرش سماه البيت المعمور تحجه الملائكة فى كل عام و خلق فى السماء الرابعة بيتا سماه الضراح و تعبد الملائكة بحجه و التعظيم له و الطواف حوله و خلق البيت الحرام فى الأرض و جعله «١» تحت الضراح «٢»

و روى عن الصادق ع «٣» أنه قال لو ألقى حجر من العرش لوقع على ظهر البيت المعمور و لو ألقى حجر من البيت المعمور لسقط على ظهر البيت الحرام و لم يخلق الله عرشا لنفسه ليستوطنه تعالى الله عن ذلك لكنه خلق عرشا أضافه إلى نفسه تكرمه له و إعظاما و تعبد الملائكة بحمله كما خلق بيتا فى الأرض و لم يخلقه «٤» لنفسه و لا ليسكنه تعالى الله عن ذلك كله لكنه خلقه لخلقه و أضافه لنفسه «٥» إكراما له و إعظاما و تعبد الخلق بزيارته و الحج إليه

فأما [الوصف للعلم] «٦» بالعرش فهو فى مجاز اللغة دون حقيقتها و لا وجه لتأويل «٧» «٨» قوله تعالى الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى «٩» بمعنى «١٠» أنه احتوى على العلم و إنما الوجه فى ذلك ما قدمناه.

و الأحاديث التى رويت فى صفّة الملائكة الحاملين للعرش أحاديث آحاد و روايات أفراد لا يجوز القطع بها و لا العمل عليها و الوجه الوقوف عندها و القطع على أن [العرش فى الأصل] «١١» هو الملك و العرش المحمول جزء من الملك تعبد الله بحمله الملائكة على ما قدمناه «١٢».

(١) «أ» «ز» «ح»: فجعله.

(٢) بحار الأنوار ٥٥: ٨.

(٣) بحار الأنوار ٥٥: ٨.

(٤) «ز»: يجعله.

(٥) «ح» «ز» «ق»: إلى نفسه.

(٦) «ق»: وصف العلم.

(٧) بحار الأنوار ٥٥: ٨.

(٨) «ح» «ز» «ش» «ق»: لتأول.

(٩) طه: ٥.

(١٠) «ق»: على.

(١١) في المطبوعة: الأصل في العرش.

(١٢) بحار الأنوار ٥٥: ٨.

ص: ٧٩

فصل في النفوس والأرواح

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله «١» اعتقادنا في النفوس أنها هي الأرواح و أنها الخلق الأول و أنها خلقت للبقاء و أنها في الأرض غريبة و في الأبدان مسجونة.

قال الشيخ أبو عبد الله كلام أبي جعفر في النفس و الروح على مذهب الحدس دون التحقيق و لو اقتصر على الأخبار و لم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه «٢» سلوكه.

[قال الشيخ أبو عبد الله النفس عبارة [«٣» عن معان أحدها ذات الشئ و الثاني «٤» الدم السائل و الثالث «٥» النفس الذى هو الهواء و الرابع الهوى و ميل الطبع «٦» «*»].

فأما شاهد المعنى الأول فهو قولهم هذا نفس الشئ أى ذاته و عينه

(١) الاعتقادات ص ٤٧ و البحار ٦: ٢٤٩ / ٨٧ و ٦١: ٧٨ - ٧٩.

(٢) «ق»: عليه.

(٣) في المطبوعة: أَمَّا النَّفْسُ فعبارة.

(٤) «أ» «ح» «ز» «ق» «ش»: و الآخر.

(٥) «أ» «ح» «ز» «ش» «ق»: و الآخر.

(٦) «ح» «ق»: الطَّبَاع.

(*) بحار الأنوار ٥٨: ٧٩.

ص: ٨٠

و شاهد الثاني قولهم كلما كانت [له نفس] «١» سائلة فحكمه كذا و كذا و شاهد الثالث قولهم فلان هلكت نفسه إذا انقطع نفسه و لم يبق في جسمه هواء يخرج من جوانبه «٢» و شاهد الرابع قول الله تعالى إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ «٣» يعنى الهوى داع إلى القبيح و قد يعبر بالنفس عن النقم قال الله تعالى وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ «٤» يريد به نقمه و عقابه «٥» (فصل) «٦» [قال الشيخ المفيد و أما الروح] «٧» فعبارة عن معان أحدها الحياة و الثاني القرآن و الثالث ملك من ملائكة الله تعالى و الرابع جبرئيل ع. فشاهد الأول قولهم كل ذى روح فحكمه كذا و كذا يريدون كل ذى حياة و قولهم فى من مات قد خرجت منه الروح يعنون به الحياة و قولهم فى الجنين صورة لم تلجه الروح يريدون لم تلجه «٨» الحياة.

و شاهد الثاني قوله تعالى وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا «٩» يعنى به القرآن. و شاهد الثالث قوله تعالى يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ «١٠» الآية.

و شاهد الرابع قوله تعالى قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ «١١» يعنى جبرئيل ع. فأما

ما ذكره الشيخ أبو جعفر و رواه أن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد بألفى

(١) «أ» «ز»: النفس.

(٢) «أ» «ح» «ز» «ق» «ش»: حواسه.

(٣) يوسف: ٥٣.

(٤) آل عمران: ٢٩.

(٥) «ز»: و عذابه.

(٦) ليست في المطبوعة.

(٧) في المطبوعة: و أمّا الروح.

(٨) «ق»: تحله.

(٩) الشورى: ٥٢.

(١٠) النبأ: ٣٨.

(١١) النحل: ١٠٢.

ص: ٨١

عام فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف

فهو حديث من أحاديث الآحاد و خبر من طرق الأفراد و له وجه غير ما ظنه من لا علم له بحقائق الأشياء و هو أن الله تعالى خلق الملائكة قبل البشر بألفى عام فما تعارف منها قبل خلق البشر ائتلف عند خلق البشر و ما لم يتعارف منها إذ ذاك اختلف بعد خلق البشر (١) و ليس الأمر كما ظنه أصحاب التناسخ و دخلت الشبهة فيه على حشوية

(١) قال المصنف - قدس الله نفسه - في ضمن جواب المسألة الثانية من المسائل السروية «*»: فأما الخبر بأن الله تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام فهو من أخبار الآحاد، و قد روته العامة كما روته الخاصة و ليس «هو» مع ذلك ممّا يقطع على الله بصحته، و إنما نقله رواته لحسن الظنّ به، و إن ثبت القول فالمعنى فيه أن الله تعالى قدّر الأرواح في علمه قبل اختراع الأجساد، و اخترع الأجساد و اخترع لها الأرواح، فالخلق للأرواح قبل الأجساد خلق تقدير في العلم - كما قدّمناه - و ليس بخلق لذواتها كما وصفناه - و الخلق لها بالإحداث و الاختراع بعد خلق الأجسام و الصّور التي تدبرها الأرواح، و لو لا أن ذلك كذلك لكانت الأرواح تقوم بأنفسها و لا تحتاج إلى آلات تعتملها و لكنّا نعرف ما سلف لنا من الأحوال قبل خلق الأجساد كما نعلم أحوالنا بعد خلق الأجساد. و هذا محال لا خفاء بفساده.

و أمّا الحديث بأنّ الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف؛ فالمعنى فيه أنّ الأرواح التي هي الجواهر البسائط تتناصر بالجنس و تتخاذل بالعوارض، فما تعارف منها باتّفاق الرأى و الهوى ائتلف، و ما تناكر منها بمباينة في الرأى و الهوى اختلف . و هذا موجود حسّا و مشاهد، و ليس المراد بذلك أنّ ما تعارف منها في الذرّ ائتلف - كما يذهب إلى الحشوية، كما بيّناه من أنّه لا علم للإنسان بحال كان عليها قبل ظهوره في هذا العالم، و لو ذكر بكلّ شيء ما ذكر ذلك - فوضح بما ذكرناه أنّ المراد بالخبر ما شرحناه، و الله الموفق للصواب انتهى.

انظر المجلد الرابع عشر من البحار «السَّماء و العالم» - ص ٤٢٨ ط أمين الضَّرب». ج.

(*) انظر إلى مقدِّمة العلامة الزنجانيّ لكتاب (أوائل المقالات - ص مه طبع ١٣٧١). وانظر البحار - ص ٧٤ ج ٣ ط كمياني. ج

ص: ٨٢

الشيعة فتوهموا أن الذات «١» الفعالة المأمورة و المنهية كانت مخلوقة في الذر (٢)

(١) «ق»: الذات.

(٢) قال المصنّف - قدّس سرّه - في ضمن جواب المسألة الثّانية من المسائل السّروية، ما نصّه : و أمّا الحديث في إخراج الذّريّة من صلب آدم - عليه السّلام - على صورة الذّر؛ فقد جاء الحديث بذلك على اختلاف ألفاظه و معانيه «*» و الصّحيح أنّه أخرج الذّريّة من ظهره كالذرّ فملاً بهم الافق، و جعل على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمة و على بعضهم ظلمة لا يشوبها نور، و على بعضهم نورا و ظلمة، فلمّا رأهم آدم عجب من كثرتهم و ما عليهم من النّور و الظّلمة فقال : يا ربّ ما هؤلاء؟

فقال الله - عزّ و جلّ - : هؤلاء ذرّيتك، يريد تعريفه كثرتهم و امتلاء الآفاق بهم، و أنّ نسله يكون في الكثرة كالذرّ الذي رآه ليعرفه قدرته و يبشره باتّصال نسله و كثرتهم . فقال آدم - عليه السّلام - : يا ربّ ما لي أرى على بعضهم نورا لا يشوبه ظلمة، و على بعضهم ظلمة لا يشوبها نور، و على بعضهم ظلمة و نورا؟

فقال تبارك و تعالٰى : أمّا الذين عليهم النّور بلا ظلمة فهم أصفياى من ولدك الذين يطيعونى و لا يعصونى فى شىء من أمرى، فاولئك سكّان الجنّة.

و أمّا الذين عليهم ظلمة لا يشوبها نور فهم الكفّار من ولدك الذين يعصونى و لا يطيعونى فى شىء من أمرى، فهؤلاء حطب جهنم.

و أمّا الذين عليهم نور و ظلمة فاولئك الذين يطيعونى من ولدك و يعصونى يخلطون أعمالهم السيّئة بأعمال حسنة، فهؤلاء أمرهم إلى إن شئت عذبّتهم فبعدلى، و إن شئت عفوت عنهم بتفضلى، فأنبأه الله بما يكون من ولده و شبّههم بالذرّ الذي أخرجهم من ظهره و جعله علامة على كثرة ولده، و يحتمل أن يكون ما أخرجهم من ظهره أصول اجسام ذرّيته دون أرواحهم، و إنّما فعل الله ذلك ليدلّ آدم - عليه السّلام - على العاقبة منه، و يظهر له من قدرته و سلطانه و من عجائب صنعه و علمه بالكائن قبل كونه ليزداد آدم - عليه السّلام - يقينا برّبّه و يدعوه ذلك إلى التّوفير على طاعته و التّمسك بأوامره و الاجتناب لزواجره.

و أما الأخبار التي جاءت بأن ذرية آدم - عليه السلام - استنطقوا في الذر فنطقوا فاخذ -

(*) انظر المقام الخامس من (مقامات النجاة) للسيد نعمه الله الجزائري - ره - . و راجع البحار - ص ٧٣ ج ٣ ط كيانى . ج

ص: ٨٣

تتعارف و تعقل و تفهم و تنطق ثم خلق الله لها أجسادا من بعد ذلك

عليهم العهد فأقروا، فهى من أخبار التناسخية، و قد خلطوا فيها و مزجوا الحق بالباطل، و المعتمد من إخراج الذرية ما ذكرناه بما يستمر القول به على الأدلة العقلية و الحجج السمعية دون ما عداه، و إنما هو تخطيط لا يثبت به أثر على ما وصفناه.

فصل: فإن تعلق متعلق بقوله تعالى: **وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ** (الأعراف: ١٧٣) و ظن بظاهر هذا القول تحقق ما رواه أهل التناسخ و الحشوية و العامة فى إنطاق الذرية و خطابهم بأنهم كانوا أحياء ناطقين.

فالجواب عنه **«(*)»**: أن هذه الآية من المجاز فى اللغة كظواهرها مما هو مجاز و استعارة، و المعنى فيها أن الله تبارك و تعالى أخذ من كل مكلف يخرج من صلب آدم و ظهور ذريته العهد عليه بربوبيته من حيث أكمل عقله و دله بآثار الصنعة فيه على حدوثه، و أن له محدثا أحدثه لا يشبه أحد يستحق العبادة منه بنعمته عليه، فذلك هو أخذ العهد منهم، و آثار الصنعة فيهم هو إشهادهم على أنفسهم بأن الله تعالى ربهم، و قوله تع الى: **قَالُوا بَلَى** يريد أنهم لم يمتنعوا من لزوم آثار الصنعة فيهم، و دلائل حدوثهم اللازمة لهم، و حجة العقل عليهم فى إثبات -

(*) و أجاب المؤلف - قده - عن الآية فى المسألة الخامسة و الأربعين من المسائل الكبرى بما أجاب عنها فى المسألة الثانية من المسائل السروية لكن مع اختلاف فى التعبير.

و قال العلامة الشهرستاني فى مجله (المرشد - ص ١٢٠ ج ٣ ط بغداد): «فى الناس أناس يعتقدون أن البشر من قبل أن يخلقوا خلقتهم هذه، كانوا على كثرتهم ذوى حظ من الوجود و لكن على قدر الذر أو أصغر و يسمون الوطن الذى كانوا فيه على هذه الصفة (عالم الذر) و (عالم الميثاق) و (يوم الألت) بمناسبة خطاب الله لهم (و هم ذر) بقوله: **أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى** غير أن المحقق رشيد الدين محمد بن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨ نسب هذا المذهب إلى الحشوية فى كتابه (المحكم و المتشابه) **«(*)»** و فسر هذه الآية التى هى من أقوى أدلة الذريين بحال امتنا تجاه الخطابات الشرعية فى عالمانا المحسوس. و على هذا أكثر المحققين من علمائنا المتقدمين كالشيخ المفيد و الطبرسى - رض - و كالتراقيين من المتأخرين ...» ج

(**) انظر متشابهات القرآن و مختلفه ص ٨ ج ١ ط طهران لابن شهر آشوب . ج.

فركبها فيها و لو كان ذلك كذلك لكننا نعرف نحن ما كنا عليه و إذا

- صانعهم، فكانه سبحانه لما ألزمهم الحجّة بعقولهم على حديثهم و وجود محدثهم قال لهم:

أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فَلِمَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى الْامْتِنَاعِ عَنْ لُزُومِ دَلَائِلِ الْحَدِيثِ لَهُمْ كَانُوا كَقَائِلِينَ بَلَى .

و قوله تعالى : أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ (الأعراف: ١٧٣) ألا ترى أنّه احتجّ عليهم بما لا يقدرّون يوم القيامة أن يناولوا [يتأولوا] في إنكاره و لا يستطيعون.

و قد قال سبحانه : وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ (الحج: ١٨) «*» و لم يرد أن المذكور يسجد (كذا) كسجود البشر في الصلّاة، و إنّما أراد أنّه غير ممتنع من فعل الله، فهو كالمطيع لله، و هو يعبر عنه بالسّاجد.

قال الشّاعر:

بجمع تظلّ البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر «*»

-

(*) أول الآية: أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ. قال المصنّف - قده - في جواب المسألة الرابعة من المسائل العكبرية: السجود في اللغة التذللّ و الخضوع و منه سمّي المطيع لله ساجدا لتذللّه بالطاعة لمن أطاعه، و سمّي واضع جبهته على الأرض ساجدا لمن وضعها له لأنّه تذللّ بذلك له و خضع، و الجمادات و إن فارقت الحيوانات بالجمادية فهي متذلّلة لله عزّ و جلّ من حيث لم تمتنع من تدبيره لها و أفعاله فيها، و العرب تصف الجمادات بالسجود و تقصد بذلك ما شرحناه في معناه، ألا ترى إلى قول الشاعر و هو زيد الخيل:

بجمع تظلّ البلق في حجراته ترى الاكم فيه سجدا للحوافر

أراد أن الاكم الصلاب في الأرض لا تمتنع من هدم حوافر الخيل لها و انخفاضها بعد الارتفاع ... و التذللّ بالاختيار و الاضطرار لله عزّ اسمه يعم الجماد و الحيوان الناطق و المستبهم معا. ج

(**) و في الكامل للمبرد - ص ١٥٦ ج ٢ ط مصر ١٣٣٩ هـ: و يروى عن حماد الراوية قال: قالت ليلي بنت عروة بن زيد الخيل لأبيها: هل رأيت قول أبيك:

بنى عامر هل تعرفون إذا غدا

أبو مكنف قد شد عقد الدوابر

بجيش تضل البلق فى حجراته

ترى الاكم منه سجدا للحوافر

مكنف كمحسن كنية زيد الخيل الصحابي - رض - قال العلامة ابن قتيبة الدينوري (المتوفى سنة ٢٧٦ هـ) فى كتاب (المعارف - ص ١٤٥ ط مصر ١٣٥٣ هـ): كان مكنف أكبر ولد أبيه و به كان يكنى و صحب النبى صلى الله عليه و آله و سلم فانه أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم و سمّاه زيد الخير و حماد الراوية مولى مكنف. ج

ص: ٨٥

ذكرنا به ذكرناه و لا يخفى علينا الحال فيه أ لا ترى أن من نشأ ببلد من البلاد

- يريد: أن الحوافر تذل الأكم بوطئها عليها، و قال آخر:

سجودا له عانون يرجون فضله

و ترك و رهط الأعجمين و كابل

يريد: أنهم يطيعون له، و خبر عن طاعتهم بالسجود، و قوله تعالى: **ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** (فصلت: ١١) و هو سبحانه لم يخاطب السماء بكلام، و لا السماء قالت قولاً مسموعاً، و إنما أراد أنه عهد إلى السماء فخلقها فلم يتعذر عليه صنعها، و كأنه لما خلقها قال لها و للأرض ائتيا طوعاً أو كرها فلما انفعلت بقدرته كانتا كالقائل: أتيننا طائعين، و مثله قوله تعالى: **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَ تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ** (ق: ٣٠) و الله تعالى يجلّ عن مخاطبة النار و هى ممّا لا تعقل و لا تتكلم، و إنما [هو] الخبر عن سعتها و أنها لا تضيق بمن يحلّها من المعاقبين، و ذلك كلّ على مذهب أهل اللغة و عادتهم فى المجاز، ألا ترى إلى قول الشاعر:

و قالت له العينان سمعا و طاعة

و حدّرتا كالدرّ لما يثقب

و العينان لم تقولاً قولاً مسموعاً، و لكنّه أراد منهما البكاء فكانتا كما أراد من غير تعذر عليه، و مثله قول غيره [عنتره]:

ازور عن وقع القنا بلبانه *»

و شكى إلى بعبرة و تحمحم

و الفرس لا يشتكى قولاً و لكنّه ظهر منه علامة الخوف أو الجزع.

و منه قول الآخر:

«شكى إلى جملى طول السرى» *».

و الجمل لا يتكلم لكنّه لما ظهر منه النّصب، و الوصب لطول السّرى عبّر عن هذه العلامة بالشّكوى الّتى تكون كالنّطق و الكلام، و منه قوله:

امتلاً الحوض و قال قطنى حسبك منى قد ملأت بطنى

و الحوض لم يقل قطنى و لكنّه لما امتلأ بالماء عبّر عنه بأنّه قال حسبي، و لذلك أمثال كثيرة فى منشور كلام العرب و منظومه و هو من الشّواهد على ما ذكرناه فى تأويل الآيّة، و الله تعالى -

(*) اللبان: الصدر أو ما بين الثديين، و أكثر استعماله لصدر ذات الحوافر كالفرس. ج.

(**) آخر الشعر:

يا جملى ليس إلى المشتكى صبر جميل فكلانا مبتلى

ج .

ص: ٨٦

فأقام «١» فيه حولا ثم انتقل «٢» إلى غيره لم يذهب عنه علم ذلك «٣» و إن خفى عليه لسهوه عنه فذكر به ذكره و لو لا أن الأمر كذلك لجاز أن يولد إنسان منا ببغداد و ينشأ بها و يقيم عشرين سنة فيها ثم ينتقل إلى مصر آخر فينسى حاله ببغداد و لا يذكر منها شيئا و إن ذكر به و عدد عليه علامات حاله و مكانه و نشوئه أنكرها و هذا ما لا يذهب إليه عاقل «٤» و كذا ما كان ينبغى لمن لا معرفة له بحقائق الأمور

- نسأل التّوفيق، ا هـ.

انظر (المسألة ٤٥ من المسائل العكبرية للشيخ المفيد - ره- و أمالى تلميذه الشريف السيّد المرتضى - ره- المسمّى بغرر الفوائد و درر القلائد - ص ٢٠ - ٣٤ ج ١ ط مصر) و (مجمع البيان - ص ٤٩٧ ج ٢ ط صيدا) لامام المفسرين الشيخ الطبرسى - ره- و رسالة (فلسفة الميثاق و الولاية - ص ٣ - ١٠ ط صيدا) للعلامة الامام السيّد عبد الحسين شرف الدين العاملى مدّ ظله. ج.

(١) «ق»: و أقام.

(٢) «ق» زيادة: عنه.

(٤) قال - قدس سره - فى ضمن جواب المسألة الأولى من المسائل العكبرية (*): إن قيل إن أشباح آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم سبق وجودها وجود آدم فالمراد بذلك أن أمثلتهم فى الصور كانت فى العرش فرآها آدم و سأل عنها فأخبره الله أنها أمثال صور من ذريته شرفهم بذلك وعظمهم به، فأما أن تكون ذواتهم - عليهم السلام - كانت قبل آدم موجودة فذلك باطل بعيد عن الحق لا يعتقده محصل ولا يدين به عالم وإنما قال به طوائف من الغلاة الجهال والحشوية من الشيعة الذين لا بصيرة لهم بمعانى الأشياء ولا حقيقة الكلام.

وقد قيل: إن الله تعالى كان قد كتب أسمائهم فى العرش ورآها آدم وعرفهم بذلك وعلم أن شأنهم عند الله عظيم.

وأما القول بأن ذواتهم كانت موجودة قبل آدم فالقول فى بطلانه على ما قدمناه. اهـ.

(*) انظر مقدمة (أوائل المقالات ص ١٣٧١) ج.

ص: ٨٧

أن يتكلم فيها على خبط عشواء «١» و الذى «٢» صرح به أبو جعفر رحمه الله فى معنى الروح و النفس هو قول التناسخية بعينه من غير أن يعلم أنه قولهم فالجناية بذلك على نفسه و على غيره عظيمة.

فأما ما ذكره من أن الأنفس «٣» باقية فعباره مذمومة و لفظ يضاد ألفاظ القرآن . قال الله تعالى **كُلٌّ مِّنْ عَلَيْهَا فَإِنْ يَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** «٤» و الذى حكاه من ذلك و توهمه هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين الذين زعموا أن الأنفس «٥» لا يلحقها الكون و الفساد و أنها باقية و إنما تنفى و تفسد الأجسام المركبة و إلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ

- و قال (س) فى ضمن جواب المسألة المتممة للخمسين : فصل - و قوله إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ولد مبعوثا و لم يزل نبيا فأنه مجمل من المقال و باطل فيه على حال فان أراد بذلك أنه لم يزل فى الحكم مبعوثا و فى العلم نبيا فهو كذلك، و إن أراد (بذلك) أنه لم يزل موجودا فى الأزل ناطقا رسولا و كان فى حال ولادته نبيا مرسلا كما كان بعد الأربعين من عمره فذلك باطل لا يذهب إليه إلّا ناقص غبى لا يفهم عن نفسه ما يقول و الله المستعان و به التوفيق. ج.

(١) قال فى (الحوار العين - ص ٣١٣): و العشواء فى قول الخليل: الناقة التى لا تبصر ما أمامها، فهى تخط بيديها كل شىء و ترفع طرفها لا تنظر موقع يديها، فضرِبَ بها المثل لمن لا يتبين فى أمره، فقليل: كراكب العشواء، و ركب العشواء و هو يخطب خطب العشواء.

(انظر مجمع الأمثال ص ٣٣٦ ج ٢ ط مصر) أيضا. ج.

(٢) من هنا ذكره المجلسي فى البحار ٥٨: ٨١.

(٣) «ق» «ز»: النفس.

(٤) الرحمن: ٢٦ - ٢٧.

(٥) في المطبوعة: النفس.

ص: ٨٨

و زعموا أن الأنفس «١» لم تزل تتكرر في الصور «٢» و الهياكل لم تحدث و لم تفن و لن «٣» تعدم و أنها باقية غير فانية و هذا من أخبث قول و أبعد من الصواب و بما دونه في الشناعة و الفساد شنع به الناصبة على الشيعة و نسبوهم إلى الزندقة و لو عرف مثبتته ما «٤» فيه لما تعرض له لكن أصحابنا المعلقين بالأخبار أصحاب سلامة و بعد ذهن و قلة فطنة يَمرون على وجوههم فيما سمعوه من الأحاديث و لا ينظرون في سندها و لا يفرقون «٥» بين حقها و باطلها و لا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها و لا يحصلون معاني ما يطلقونه منها.

و الذي ثبت من الحديث في هذا الباب أن الأرواح بعد موت الأجساد على ضربين منها ما ينقل إلى الثواب و العقاب و منها ما يبطل فلا يشعر بثواب و لا عقاب.

و قد روى عن الصادق ع ما ذكرناه «٦» في هذا المعنى و بيناه «٧» فسئل عمن مات في هذه الدار أين تكون روحه فقال ع من

(١) «ز»: النفس.

(٢) في المطبوعة: الصورة.

(٣) «ح» «ز» «ق»: و لم.

(٤) في المطبوعة: بما.

(٥) «ح» «ق»: يميزون.

(٦) «ق»: ذكرنا.

(٧) و ممّا هو جدير بالذكر أنّه لا منافاة بين هذا الخبر و بين سائر الأخبار الواردة في الرجعة المشعّرة بأنّه لا يرجع إلى الدنيا إلّا من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً، فإنّ هذا الخبر في مقام بيان أنّه لا ينعم و لا يعذب من النفوس بعد مفارقة الأجساد إلّا نفوس ماحضي الإيمان أو ماحضي الكفر، و أنّ سائر النفوس من أمثال المستضعفين و غيرهم لا يشعر بشيء من الثواب و العقاب حتّى يوم النشور و بعث من في القبور.

و أخبار الرجعة في مقام بيان أن الرجعين إلى الدنيا ليسوا إلّا من هاتين الطائفتين أعني ممحّضى الإيمان و ممحّضى الكفر، وليس في مقام إثبات أن كلّ ما حض للإيمان أو ما حض للكفر يعود، فلا منافاة بين مضامين الأخبار، و للمصنّف - قدّس سرّه - بيان شاف في هذا الباب أيضا في «أوائل المقالات». ز.

ص: ٨٩

مات و هو ماحض للإيمان محضا أو ماحض للكفر محضا نقلت روحه من هيكله إلى مثله في الصورة «١» و جوزى بأعماله إلى يوم القيامة فإذا بعث الله من في القبور أنشأ جسمه «٢» و رد روحه إلى جسده و حشره لوهف فيه أعماله

فالمؤمن تنتقل «٣» روحه من جسده إلى مثل جسده في الصورة فيجعل في جنّة من جنان الله يتنعم فيها إلى يوم المآب و الكافر تنتقل روحه من جسده إلى مثله بعينه فتجعل في نار فيعذب بها إلى يوم القيامة و شاهد ذلك في المؤمن قوله تعالى قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بما غفر لي ربّي «٤» و شاهد ما ذكرناه في الكافر قوله تعالى النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَ يُؤْمَتُّوْنَ السَّاعَةَ اُدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ «٥» فأخبر سبحانه أن مؤمنا قال بعد موته و قد أدخل الجنة يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ و أخبر أن كافرا يعذب بعد موته غدوا و عشيا و يوم تقوم الساعة يخلد في النار.

و الضرب الآخر من يلهى عنه و تعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشىء حتى يبعث و هو من لم يمحض الإيمان محضا و لا الكفر محضا.

و قد بين الله تعالى ذلك عند قوله إِذْ يَقُولُ مُثْلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَبِثْتُ إِلَّا يَوْمًا «٦» فبين أن قوما عند الحشر لا يعلمون مقدار لبثهم في القبور حتى يظن

(١) انظر (بقاء النفس بعد فناء الجسد - ص ٤٨ - ٤٩ ط مصر) للفيلسوف الأكبر و استاذ البشر نصير الدين الطوسي - ره - و شرحها للمرحوم العلّامة أبى عبد الله الزنجانيّ طاب ثراه. ج.

(٢) بحار الأنوار ٥٨: ٨١.

(٣) «ز»: تنقل.

(٤) يس: ٢٦ - ٢٧.

(٥) المؤمن: ٤٦.

(٦) طه: ١٠٤.

بعضهم أن ذلك كان عشرا «١» و يظن بعضهم أن ذلك كان يوما و ليس يجوز أن يكون ذلك عن وصف من عذب إلى بعته أو نعم إلى بعته لأن من لم يزل منعما أو معذبا لا يجهل عليه حاله فيما عومل به و لا يلتبس عليه الأمر في بقائه بعد وفاته.

و قد روى عن أبي عبد الله ع أنه قال إنما يسأل في قبره من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا فأما ما سوى هذين فإنه يلهى عنه

و قال في الرجعة إنما يرجع إلى الدنيا عند قيام القائم من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا «٢» فأما ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب «٣».

(١) في سورة طه: ١٠٣ ... إِنَّ لَبِئْتُمْ إِلَّا عَشْرًا الْآيَةِ. ج.

(٢) بحار الأنوار ٥٨: ٨٢.

(٣) قال المصنف - قدس سره - في ضمن جواب المسألة الأولى من المسائل السروية:

فصل:

و الرجعة عندنا تختص بمن يحض الإيمان و يحض الكفر دون ما سوى هذين الفريقين، و إذا أراد الله تعالى على ما ذكرناه أوهم الشيطان أعداء الله - عز و جل - أنهم إنما ردوا إلى الدنيا لطغيانهم على الله تعالى فيزدادون عتوا، فينتقم الله تعالى منهم لأوليائه المؤمنين، و يجعل لهم الكرة عليهم، فلا يبقى منهم أحد إلا و هو مغموم بالعذاب و النقم، و تصفو الأرض عن الطغاة، و يكون الدين لله تعالى، و الرجعة إنما هي للمحضى الإيمان من أهل الملّة و محضى النفاق منهم دون من سلف من الأمم الخالية.

فصل:

و قد قال بعض المخالفين لنا : كيف تعود كفّار الملّة بعد الموت إلى طغيانهم و قد عاينوا عذاب الله تعالى في البرزخ و تيقنوا بذلك أنهم مبطلون، فقلت له: ليس ذلك بأعجب من الكفار الذين يشاهدون في البرزخ ما حلّ بهم من العذاب فيها و يعلمون ضرورة بعد الموافقة لهم و الاحتجاج عليهم بضلالهم في الدنيا؛ فيقولون حينئذ: يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (الأنعام: ٢٧) فقال الله - عز و جل - : بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (الأنعام: ٢٨) فلم يبق للمخالف بعد هذا الاحتجاج شبهة يتعلّق بها فيما ذكرناه؛ و المنّة لله . ج.

ص: ٩١

و قد اختلف أصحابنا رضي الله عنهم فيمن ينعم و يعذب بعد موته «١» فقال بعضهم المعذب و المنعم هو الروح التي توجه إليها الأمر و النهي و التكليف و سموها جوهرها و قال آخرون بل الروح الحياء جعلت في جسد كجسده في دار الدنيا و كلا

الأمرين يجوزان في العقل «٢» و الأظهر عندى قول من قال إنها الجوهر المخاطب و هو الذى يسميه «٣» الفلاسفة البسيط.

و قد جاء فى الحديث «٤» أن الأنبياء ص خاصة و الأئمة ع من بعدهم ينقلون بأجسادهم و أرواحهم من الأرض إلى السماء فيتنعمون فى أجسادهم التى كانوا فيها عند مقامهم فى الدنيا و هذا خاص بحجج الله تعالى دون من سواهم من الناس.

و قد روى عن النبى ص «٥» أنه قال من صلى على عند قبرى سمعته و من صلى على من بعيد بلغته

و قال ص من صلى على مرة صليت عليه عشرا و من صلى على عشرة صليت عليه مائة فليكثر امرؤ منكم الصلاة على أو فليقل «٦».

فبين أنه ص بعد خروجه من الدنيا يسمع الصلاة عليه و لا يكون كذلك إلا و هو حى عند الله تعالى و كذلك أئمة الهدى ع يسمعون سلام المسلم عليهم من قرب و يبلغهم سلامه من بعد و بذلك جاءت الآثار الصادقة

(١) «ق»: الموت.

(٢) «ح» «ق»: العقول.

(٣) «ح»: تسميه.

(٤) بحار الأنوار ٥٨: ٨٢ و ٨٣.

(٥) بحار الأنوار ٥٨: ٨٣.

(٦) بحار الأنوار ٥٨: ٨٣.

ص: ٩٢

عنهم ع «١».

و قد قال الله تعالى وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ «٢» الآية

و روى عن النبى ص «٣» أنه وقف على قليب «٤» بدر «٥» فقال للمشركين الذين قتلوا يومئذ و قد ألقوا فى القليب لقد كنتم جيران سوء لرسول الله أخرجتموه من منزله «٦» و طردتموه ثم اجتمعتم عليه فحاربتموه فقد وجدت ما وعدنى ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا فقال له عمر يا رسول الله ما خطابك لهم «٧» قد صدقت «٨» فوال له مه يا ابن

الخطاب فو الله ما أنت بأسمع منهم و ما بينهم و بين أن تأخذهم الملائكة بمقامع «٩» الحديد إلا أن أعرض بوجهي هكذا عنهم «١٠».

(١) بحار الأنوار ٥٨: ٨٣.

(٢) آل عمران: ١٧٠.

(٣) بحار الأنوار ٦: ٢٥٤.

(٤) القلب: البئر.

(٥) بدر اسم بئر كانت لرجل يدعى بدرا، قال حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وآله و سلم (المتوفى سنة ٥٠ هـ).

قذفناهم كباكب في القلب

يناديهم رسول الله لما

و أمر الله يأخذ بالقلوب

أ لم تجدوا حديثي كان حقا؟

صدقت و كنت ذا رأى مصيب

فما نطقوا و لو نطقوا لقالوا

انظر (شرح ديوان حسان - ص ١٧ ط مصر) للاستاذ عبد الرحمن البرقوقي . و إلى (أعيان الشيعة - ص ١٦٧ ج ٢ ط ١ دمشق) للعلامة الامام الأمين العاملي . ج.

(٦) «ق»: بلده، «ح»: مولده.

(٧) جمع الهامة: تطلق على الجثة.

(٨) أى ماتت.

(٩) جمع المقمعة: خشبة أو حديدة يضرب بها الإنسان ليزل.

(١٠) بحار الأنوار ٦: ٢٥٥. انظر (البداية و النهاية - ص ١٣٧ - ١٣٨ ج ١ ط مصر) لابن كثير المؤرخ المفسر. ج.

ص: ٩٣

و عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ع «١» أنه ركب بعد انفصال الأمر من حرب البصرة فصار «٢» يتخلل بين الصفوف حتى مر على كعب بن سورة و كان هذا قاضى البصرة و لاه إياها عمر بن الخطاب فأقام بها قاضيا بين أهلها زمن عمر و عثمان فلما وقعت الفتنة بالبصرة علق فى عنقه مصحفا و خرج بأهله و ولده يقاتل أمير المؤمنين فقتلوا بأجمعهم فوقف عليه أمير المؤمنين ع و ه و صريع بين القتلى فقال أجلسوا كعب بن سورة فأجلس بين نفسين و قال له يا كعب بن سورة

قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال أضجعوا كعبا و سار قليلا فمر بطلحة بن عبد «٣»
الله صريعا فقال أجلسوا طلحة فأجلسوه فقال يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم
قال أضجعوا طلحة فقال له رجل من أصحابه يا أمير المؤمنين ما كلامك لقتيلين لا يسمعان منك فقال مه يا رجل فوالله
لقد سمعا كلامي كما سمع أهل القلب كلام رسول الله ص «٤».

. و هذا من الأخبار الدالة على أن بعض من يموت ترد إليه روحه ل تنعيمه أو لتعذيبه و ليس ذلك بعام في كل من يموت
بل هو على ما بيناه «٥».

(١) بحار الأنوار ٦: ٢٥٥.

(٢) «ز» «ق» «ش»: فसार.

(٣) «ح» «ش»: عبيد.

(٤) انظر كتاب (الجمال - أو- النصره في حرب البصره - ص ١٩٤ - ٥ ط ١ نجف) للمؤلف قده. ج.

(٥) بحار الأنوار ٦: ٢٥٥.

ص: ٩٤

فصل فيما وصف به الشيخ أبو جعفر الموت

قال أبو جعفر «١» باب الموت قيل لأمر المؤمنين إلى آخره «٢».

قال الشيخ أبو عبد الله «٣» ترجم الباب بالموت و ذكر غيره و قد كان ينبغي أن يذكر حقيقة الموت أو يترجم الباب بمآل
الموت و عاقبة الأموات فالموت هو يضاد الحياة يبطل معه النمو و يستحيل معه الإحساس و هو محل «٤» الحياة فينفىها
و هو من فعل الله تعالى و ليس لأحد فيه صنع و لا يقدر عليه أحد إلا الله تعالى.

قال الله سبحانه هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ «٥» فأضاف الإحياء إلى نفسه و أضاف الإماتة إليها «٦».

و قال سبحانه الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا «٧» فالحياء ما كان بها النمو و الإحساس و تصح معها
القدرة و العلم و الموت ما

(١) معاني الأخبار: ٢٨٨، و عنه في البحار ٦: ١٦٧ / ٤٠.

(٢) الاعتقادات ص ٥١.

(٣) بحار الأنوار ٦: ١٦٧.

(٤) «ح» «ق»: يحلّ محلّ.

(٥) المؤمن: ٦٨.

(٦) فى المطبوعة: و الإمامة إلى نفسه.

(٧) الملك: ٢.

ص: ٩٥

استحال معه النمو والإحساس و لم تصح معه القدرة و العلم و فعل الله تعالى الموت بالأحياء لينقلهم «١» من دار العمل و الامتحان إلى دار الجزاء و المكافأة و ليس يميت الله عبدا من عبده «٢» إلا و إمامته أصلح له من بقائه و لا يحييه إلا و حياته أصلح له من موته و كل ما يفعله الله تعالى بخلقه فهو أصلح لهم و أصوب فى التدبير.

و قد يمتحن الله تعالى كثيرا من خلقه بالآلام الشديدة قبل الموت و يعفى آخرين من ذلك «٣» و قد يكون الألم المتقدم للموت [ضربا من] «٤» العقوبة لمن حل به و يكون استصلاحا له و لغيره و يعقبه نفعا عظيما و عوضا كثيرا «٥» و ليس كل من صعب عليه خروج نفسه كان بذلك معاقبا و لا كل من سهل عليه الأمر فى ذلك كان به مكرما مثابا.

و قد ورد الخبر بأن الآلام التى تتقدم الموت تكون كفارات لذنوب المؤمن نين و تكون عقابا للكافرين و تكون الراحة قبل الموت استدراجا «٦» للكافرين و ضربا من ثواب المؤمنين «٧» و هذا أمر مغيب عن الخلق لم يظهر الله تعالى أحدا من خلقه على إرادته فيه تنبيها له حتى يتميز «٨» له حال الامتحان من «٩» حال

(١) فى بقیة النسخ: لنقلهم.

(٢) «ق»: عباده.

(٣) بحار الأنوار ٦: ١٦٨.

(٤) «ز»: من باب.

(٥) «ح»: كبيرا.

(٦) استدراجه: خدعه، و استدراج الله للعبد أنه كلما جدّد خطيئته جدّد له نعمة و أنساه الاستغفار فيأخذه قليلا قليلا و لا يباغته، انظر (مجمع البحرين - درج). ج.

(٧) بحار الأنوار ٦: ١٦٨.

(٨) «أ» «ز» «ش»: يميّز.

(٩) «ق»: عن.

ص: ٩٤

العقاب و حال الثواب من حال الاستدراج و تغليظا للمحنة ليتيم التدبير الحكيم «١» في الخلق.

فأما ما ذكره أبو جعفر من أحوال الموتى بعد وفاتهم فقد جاءت الآثار به على التفصيل.

و قد أورد بعض ما جاء في ذلك إلا أنه ليس مما ترجم به الباب في شيء و الموت على كل حال أحد بشارات المؤمن إذ كان أول طريقه إلى محل النعيم و به يصل ثواب الأعمال الجميلة في الدنيا «٢» و هو أول شدة تلحق الكافر «٣» من شدائد العذاب «٤» و أول طريقه إلى حلول العقاب «٥» إذ كان الله تعالى جعل الجزاء على الأعمال بعده و صيره سببا لنقله من دار التكليف إلى دار الجزاء و حال المؤمن بعد موته أحسن من حاله قبله و حال الكافر بعد مماته «٦» أسوأ من حاله قبله إذ المؤمن صائر إلى جزائه بعد مماته و الكافر صائر إلى جزائه بعد مماته «٧».

و قد جاء في الحديث عن آل محمد صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين أنهم قالوا الدنيا سجن المؤمن و القبر بيته و الجنة مأواه و الدنيا جنة الكافر

(١) «أ» «ح» «ز» «ش»: الحكمي.

(٢) بحار الأنوار ٦: ١٦٨.

(٣) «ش» «ز» «ق»: الكافرين.

(٤) في بقيّة النسخ: العقاب.

(٥) «ز»: العذاب.

(٦) في بقيّة النسخ: موته.

(٧) بحار الأنوار ٦: ١٦٩.

ص: ٩٧

و القبر سجنه و النار مأواه «١» «٢».

و روى عنهم ع أنهم قالوا الخير كله بعد الموت و الشر كله بعد الموت

و لا حاجة بنا مع نص القرآن بالعواقب إلى الأخبار [و مع شاهد] «٣» العقول إلى الأحاديث.

و قد ذكر الله تعالى جزاء الصالحين فيبينه و ذكر عقاب الفاسقين ففصله و فى بيان الله سبحانه و تفصيله غنى عما سواه

(١) قال العلامة المحقق، كعبة الأدباء، الشيخ بهاء الدين محمد العاملي (المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ) فى «الكشكول ص ٢٩٥ ط ٢ نجم الدولة»: رأى يهودى الحسن بن على - عليه السلام - فى أبهى زى و أحسنه، و اليهودى فى حال ردى ء و أسمال رثء، فقال: أ ليس قال رسولكم: الدنيا سجن المؤمن و جنة الكافر؟ قال: نعم، فقال: هذا حالى و هذا حالك؟! فقال - عليه السلام -: غلطت يا أخا اليهود؛ لو رأيت ما وعدنى الله من الثواب و ما أعد لك من العقاب لعلمت أنك فى الجنة و آنى فى السجن!

و قال العلامة المدقق الحاج الملا محمد مهدى الترقى (المتوفى سنة ١٣٠٩ هـ) فى كتاب «مشكلات العلوم ص ٣١٨ ط إيران ١٣٠٥ هـ» عند كلامه على توجيه الحديث: إن المؤمن و إن كان فى الدنيا فى نعيم و حسن حال، فإنه بالنسبة إلى حاله فى الجنة فى سجن و ضيق و سوء حال، و الكافر و إن كان فى الدنيا فى ضيق و سوء حال، فإنه بالنسبة إلى حاله فى النار فى جنة و نعيم، فيكون الحكمان للدنيا بالنسبة إلى الآخرة. و مثل هذا التوجيه مروي عن الحسن - عليه السلام - .ج

(٢) بحار الأنوار ٦: ١٦٩ / ٤١، ٤٢.

(٣) فى بعض النسخ: و بشاهد.

ص: ٩٨

فصل فى المسألة فى القبر «*»

قال أبو جعفر اعتقادنا فى المسألة فى القبر أنها حق «١» «٢».

(*) قال المؤلف قدّه فى ضمن جوابه عن المسألة الخامسة من المسائل السروية : فأما كيفية عذاب الكافر فى قبره و تنعم المؤمن فيه، فإن الخبر أيضا قد ورد بأن الله تعالى يجعل روح المؤمن فى قالب مثل قلبه فى الدنيا فى جنة من جناته، ينعمه فيه إلى يوم الساعة فإذا نفخ فى الصور أنشأ جسده الذى فى التراب و تمزق ثم أعاده إليه و حشره إلى الموقف و امر به إلى جنة الخلد، و لا يزال منعما ببقاء الله عزّ و جلّ (بإبقاء الله - ظ) غير أن جسده الذى يعاد فيه لا يكون على تركيبه فى الدنيا بل يعدل طباعه و يحسن صورته و لا يهرم مع تعديل الطباع و لا يمسه نصب فى الجنة و لا لغوب، و الكافر يجعل فى قالب كقلبه فى محل عذاب يعاقب و نار يعذب بها حتى الساعة ثم ينشئ جسده الذى فارقه فى القبر فيعاد إليه فيعذب به فى الآخرة عذاب الأبد و يركب أيضا جسده تركيبا لا يفنى معه و قد قال الله عزّ و جلّ : النَّارُ

يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (سورة المؤمن: ٤٦) وقال في قصة الشهداء: وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (سورة آل عمران: ١٧٠) وهذا قد مضى في ما تقدم فدلّ على أنّ الثواب والعذاب يكون قبل يوم القيمة وبعدها، والخبر وارد بأنّه يكون مع فراق الروح والجسد في الدنيا والروح هاهنا عبارة عن الفعال الجوهر البسيط، وليس بعبارة عن الحياة يصحّ عليها العلم والقدرة لأنّ هذه الحياة عرض لا تبقى ولا يصحّ عليها الإعادة، فهذا ما عول عليه أهل النقل وجاء به الخبر على ما بيناه.

انظر الصفحة ٤٠-٤٢ من هذا الكتاب. طبع ١٣٧١ ج. فأخبر أنّهم أحياء وإن كانت أجسادهم على وجه الأرض أموات لا حياة فيها. منه ره.

(١) الاعتقادات ص ٥٨.

(٢) عنه في البحار ٦: ٢٧٩-٢٨٠ و ٥٣: ١٢٨-١٣٠.

ص: ٩٩

قال أبو عبد الله الشيخ المفيد رضى الله عنه الذى ذكره أبو جعفر غير مفيد «١» لما تصدق «٢» الحاجة إليه فى المساءلة والغرض منها والذى يجب أن يذكر «٣» فى هذا المعنى ما أنا مثبتة إن شاء الله تعالى.

جاءت الآثار الصحيحة عن النبى ص «٤» أن الملائكة تنزل «٥» على المقبورين فتسألهم عن أديانهم

و ألفاظ الأخبار بذلك متقاربة فمنها

أن ملكين لله تعالى يقال لهما ناكرو وكبير ينزلان على الميت فيسألانه عن ربه و نبيه و دينه و إمامه فإن أجاب بالحق سلموه إلى ملائكة النعيم و إن ارتج «٦» عليه سلموه إلى ملائكة العذاب.

وقيل

فى بعض الأخبار «٧» إن اسمى الملكين اللذين ينزلان على الكافر ناكرو وكبير و اسمى الملكين اللذين ينزلان على المؤمن مبشر و مبشر

وقيل إنه إنما سمى ملكا الكافر ناكرا و كبيرا لأنه ينكر الحق و ينكر ما يأتبانه به و يكرهه و سمى ملكا المؤمن مبشرا و بشيرا لأنهما يبشرانه بالنعيم و يبشرانه من الله تعالى بالرضا و الثواب المقيم و أن هذين الاسمين ليسا بلقب «٨» لهما

(١) «ز» «ش»: جيّد.

(٢) فى الطبوعة: يقصد.

(٣) «أ»: يذكره.

(٤) بحار الأنوار ٦: ٢٨٠.

(٥) «ز»: تنزّل.

(٦) رتج و ارتج الباب: أغلقه، ارتج على الخطيب: استغلق عليه الكلام، انظر (مجمع البحرين - رتج) لفخر الدين الطريحي، أيضا. ج.

(٧) بحار الأنوار ٦: ٢٨٠.

(٨) «ق» تلقيا.

ص: ١٠٠

و إنهما «١» عبارة عن فعلهما.

و هذه أمور يتقارب بعضها من بعض و لا تستحيل معانيها و الله سبحانه أعلم بحقيقة الأمر فيها و قد قلنا فيما سلف إنه إنما ينزل الملكان على من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً و من سوى هذين فيلهى عنه «٢» و بينا أن الخبر جاء بذلك فمن جهته قلنا فيه ما ذكرناه «٣». (فصل) و ليس ينزل الملكان إلا على حى و لا يسألان إلا من يفهم المسألة «٤» و يعرف معناها و هذا يدل على أن الله تعالى يحيى العبد بعد موته للمساءلة «٥» و يديم حياته لنعيم إن كان يستحقه أو لعذاب إن كان يستحقه نعوذ بالله من سخطه و نسأله التوفيق لما يرضيه برحمته «٦».

و الغرض من نزول الملكين و مساءلتهما العبد أن الله تعالى يوكل بالعبد بعد موته ملائكة النعيم أو ملائكة العذاب و ليس للملائكة طريق إلى علم ما يستحقه العبد إلا بإعلام «٧» الله تعالى ذلك لهم فالملكان اللذان ينزلان على العبد أحدهما من ملائكة النعيم و الآخر من ملائكة العذاب فإذا هبطا لما وكلا به

(١) «ح» «ق»: و إنما هو. و الأنسب فى السياق: و إنما هما.

(٢) بحار الأنوار ٦: ٢٨٠.

(٣) بحار الأنوار ٦: ٢٨٠.

(٤) فى بقيّة النسخ: للمساءلة.

(٥) فى بقيّة النسخ: المسألة.

(٦) بحار الأنوار ٦: ٢٨٠.

(٧) «ز»: بإلهام.

استفهما حال العبد بالمساءلة «١» فإن أجاب بما يستحق به النعيم قام بذلك ملك النعيم و عرج عنه ملك العذاب و إن ظهرت فيه علامة استحقاقه «٢» العذاب «٣» وكل به ملك العذاب و عرج عنه ملك النعيم.

و قد قيل إن الملائكة الموكلين بالنعيم و العذاب «٤» غير الملكين الموكلين بالمساءلة و إنما يعرف ملائكة النعيم و ملائكة العذاب ما يستحقه العبد من جهة ملكي المساءلة فإذا سألا العبد و ظهر منه ما يستحق به الجزاء تولى منه ذلك ملائكة الجزاء و عرج ملكا المساءلة إلى مكانهما من السماء و هذا كله جائز و لسنا نقطع بأحد دون صاحبه إذ الأخبار فيه متكافئة و العبارة لنا في معنى ما ذكرناه الوقف و التجويز «٥».

(فصل) و إنما وكل الله تعالى ملائكة المساءلة و ملائكة العذاب و النعيم بالخلق تعبدا لهم بذلك كما وكل الكتبة من الملائكة بحفظ أعمال الخلق «٦» و كتبها و نسخها و رفعها تعبدا لهم بذلك و كما تعبد طائفة من الملائكة بحفظ بني آدم و طائفة منهم بإهلاك الأمم و طائفة «٧» بحمل العرش و طائفة بالطواف حول

(١) في بقيّة النسخ: بالمساءلة.

(٢) «ق»: استحقاق.

(٣) بحار الأنوار ٦: ٢٨٠ و ٢٨١.

(٤) «ح»: و العقاب.

(٥) بحار الأنوار ٦: ٢٨١.

(٦) «ح»: الخلائق.

(٧) «ز» زيادة: منهم.

البيت المعمور و طائفة بالتسبيح و طائفة بالاستغفار للمؤمنين و طائفة بتنعيم أهل الجنة و طائفة بتعذيب أهل النار [و التعبد لهم] «١» بذلك ليشيهم «٢» عليها و لم يتعبد الله الملائكة بذلك عبثا كما لم يتعبد البشر و الجن بما تبعدهم به لعبا بل تعبد الكل للجزاء و ما تقتضيه الحكمة من تعريفهم نفسه تعالى و التزامهم شكر النعمة «٣» عليهم.

و قد كان الله تعالى قادرا على أن يفعل العذاب بمستحقه من غير و اسطة و ينعم المطيع من غير واسطة لكنه سبحانه علق ذلك على الوسائط لما ذكرناه و بينا وجه الحكمة فيه و وصفناه و طريق مساءلة الملكين الأموات بعد خروجهم من الدنيا

بالوفاء هو السمع و طريق العلم برد الحياة إليهم عند المساءلة هو العقل إذ لا يصح مساءلة الأموات و استخبار الجماد «٤»
«٥».

و إنما يحسن الكلام للحى العاقل لما يكلم به و تقريره و إلزامه بما يقدر عليه مع أنه قد جاء فى الخبر أن كل مسائل ترد
إليه الحياة عند مساءلته «٦» ليفهم ما يقال له فالخبر بذلك «٧» يؤكد ما فى العقل و لو لم يرد بذلك خبر لكفى حجة
العقل فيه على ما بيناه «٨».

(١) فى المطبوعة: و تعبدهم.

(٢) «ح» «ق» زيادة: على الأعمال التى يؤدون بها التكليف كما تعبّد البشر و الجنّ بالأعمال ليشيهم.

(٣) «ز»: النعم.

(٤) فى المطبوعة: الجمادات.

(٥) بحار الأنوار ٦: ٢٨١.

(٦) فى بقيّة النسخ: مساءلتهم.

(٧) فى بعض النسخ: أكد.

(٨) بحار الأنوار ٦: ٢٨١.

ص: ١٠٣

فصل فيما ذكر الشيخ أبو جعفر فى العدل

قال أبو جعفر باب الاعتقاد فى العدل إلى آخره «١» «٢».

قال الشيخ المفيد أبو عبد الله رحمه الله العدل هو الجزاء على العمل بقدر المستحق عليه و الظلم هو منع الحقوق و الله تعالى
عدل كريم جواد متفضل رحيم قد ضمن الجزاء على الأعمال و العوض «٣» على المبتدئ من الآلام و وعد التفضل بعد
ذلك بزيادة من عنده.

فقال تعالى لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ «٤» الآية فخير أن للمحسنين الثواب المستحق و زيادة من عنده و قال مَنْ
جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا يعنى له عشر أمثال ما يستحق عليها و مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ
«٥» يربح أنه لا يجازيه بأكثر مما يستحقه ثم ضمن بعد ذلك العفو و وعد بالغفران.

(١) الاعتقادات ص ٦٩.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٣٣٥ / ٢.

(٣) بحار الأنوار ٥: ٣٣٥.

(٤) يونس: ٢٦.

(٥) الأنعام: ١٦٠.

و قال التّراقيّ الأوّل - قدّس سرّه - فى كتابه «مشكلات العلوم ص ١٦٢» عند كلامه على تفسير قول الله تعالى: **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** (آل عمران: ١٨٢): **إِنَّ صِغَةَ الْمَبَالِغَةِ إِنَّمَا جِئَ بِهَا لِكثْرَةِ الْعَبِيدِ لَا لِكثْرَةِ الظُّلْمِ فِي نَفْسِهِ، فَإِنَّ الظَّالِمَ عَلَى الْجَمْعِ الْكَثِيرِ يَكُونُ -**

ص: ١٠٤

مفيد، محمد بن محمد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ١ جلد، كنگره شيخ مفيد - ايران ؛ قم، چاپ: دوم، ١٤١٤ ق.

فقال سبحانه **وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ «١»** وقال سبحانه **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ. «٢»** وقال سبحانه **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا «٣»** و الحق الذى للعبد هو ما جعله الله تعالى حقا له و اقتضاه [جود الله و كرمه] **«٤»** و إن كان لو حاسبه بالعدل لم يكن له عليه بعد النعم التى أسلفها حق لأنه تعالى ابتدأ خلقه بالنعم و أوجب عليهم بها الشكر و ليس أحد من الخلق يكافئ نعم الله تعالى عليه بعمل و لا يشكره أحد إلا و هو مقصر بالشكر عن حق النعمة.

و قد أجمع أهل القبلة **«٥»** على أن من قال إنى وفيت **«٦»** جميع ما لله تعالى على و كافأت نعمه بالشكر فهو ضال و أجمعوا على أنهم مقصرون عن حق الشكر و أن الله عليهم حقوقا لو مد فى أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفوا لله سبحانه بما

- كثير الظلم نظرا إلى كثرة المظلومين، فيصحّ إلا تيان بصيغة المبالغة الدالة على كثرة أفراد الظلم نظرا إلى كثرة أفراد

المظلوم، فمن كانت عبيده كثيرة فإن كان يظلم الكلّ فالأنسب به اسم الظّلام دون الظّالم، فإذا لم يكن ظالماً لشيء منهم فاللّازم نفى الظّلام عنه؛ إذ لو فرض صدور الظّلم منه لكان ظلاماً لا ظالماً. ولذا إذا افرد المفعول لا يؤتى بصيغة المبالغة، و مع كونه جمعا يؤتى بها؛ كقوله تعالى: **عَالِمُ الْغَيْبِ*** و **عَلَّامُ الْغُيُوبِ*** و قولهم: زيد ظالم لعبده، و زيد ظلام لعبيده.

و الحاصل: أنّ صيغة المبالغة هنا لكثرة المفعول لا لتكرار الفعل. ج.

(١) الرّعد: ٦.

(٢) النّساء: ٤٨.

(٣) يونس: ٥٨.

(٤) «ز»: جوده أو كرمه.

(٥) «ح»: العقل.

(٦) بحار الأنوار ٥: ٣٣٥.

ص: ١٠٥

له عليهم فدل ذلك على أن ما جعله حقاً لهم فإنما جعله بفضله و جوده و كرمه.

ولأنّ حال العامل الشاكر بخلاف حال من لا عمل له في العقول و ذلك أن الشاكر يستحق في العقول الحمد و من لا عمل له فليس في العقول له حمد و إذا ثبت الفضل «١» بين العامل و من لا عمل له «٢» كان ما يجب في العقول من حمده «٣» هو الذي يحكم عليه بحقه و يشار إليه بذلك و إذا أوجبت العقول له مزية على من لا عمل له كان العدل من الله تعالى معاملته بما جعله «٤» في العقول له حقاً.

و قد أمر الله تعالى بالعدل و نهى عن الجور فقال تعالى **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسَانِ «٥» «٦»**.

(١) في بعض النسخ: الفصل.

(٢) بحار الأنوار ٥: ٣٣٦.

(٣) «ق»: الحمد.

(٤) «ز»: جعل.

(٥) النحل: ٩٠.

(٦) بحار الأنوار ٥: ٣٣٦.

ص: ١٠٦

فصل في الأعراف

قال أبو جعفر اعتقادنا في الأعراف أنه سور إلى آخره «١» «٢».

قال الشيخ المفيد رحمه الله قد قيل إن الأعراف جبل بين الجنة والنار وقيل أيضا إنه سور بين الجنة والنار وجملة الأمر في ذلك أنه مكان ليس من الجنة ولا من النار. «٣»

و قد جاء الخبر بما ذكرناه و أنه إذا كان يوم القيامة كان به رسول الله و أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته ص و هم الذين عني الله سبحانه بقوله و عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وَ نَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ «٤» و ذلك أن الله تعالى يعلمهم أصحاب الجنة و أصحاب النار بسيماء يجعلها عليهم و هي العلامات و قد بين ذلك في قوله تعالى يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ «٥» «٦» و يُعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ

(١) الاعتقادات ص ٧٠.

(٢) عنه في البحار ٨: ٣٤٠.

(٣) بحار الأنوار ٨: ٣٤٠.

(٤) الأعراف: ٤٦.

(٥) الرحمن: ٤١.

(٦) بحار الأنوار ٨: ٣٤٠.

ص: ١٠٧

و قد قال الله تعالى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لَبَسِيلٌ مَّقِيمٌ «١» فأخبر أن في خلقه طائفة يتوسمون الخلق فيعرفونهم بسيماهم.

و روى عن أمير المؤمنين ع أنه قال في بعض كلامه أنا صاحب العصا و الميسم

يعنى علمه بمن يعلم حاله بالتوسم.

و روى عن أبى جعفر محمد بن على الباقر ع أنه سئل عن قوله تعالى **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ** قال فينا نزلت أهل البيت

يعنى فى الأئمة ع.

و قد جاء الحديث بأن الله تعالى يسكن الأعراف طائفة من الخلق **«٢»** لم يستحقوا بأعمالهم الجنة على الثبات من غير عقاب ولا استحقوا الخلود فى النار و هم المرجون **لَأَمْرِ اللَّهِ** و لهم الشفاعة و لا يزالون على الأعراف حتى يؤذن لهم فى دخول الجنة بشفاعة النبى ص و أمير المؤمنين و الأئمة من بعده ع

. و قيل أيضا إنه مسكن طوائف لم يكونوا فى الأرض مكلفين فيستحقون بأعمالهم جنة و نارا فيسكنهم الله ذلك المكان و يعوضهم على آلامهم فى الدنيا بنعيم لا يبلغون به منازل أهل الثواب المستحقين له بالأعمال **«٣»** و كل ما ذكرناه جائز فى العقول.

و قد وردت به أخبار و الله أعلم بالحقيقة من ذلك إلا أن المقطوع به فى جملته أن الأعراف مكان بين الجنة و النار يقف فيه من سميناه من حجج الله تعالى على خلقه و يكون به يوم القيامة قوم من المرجين لأمر الله و ما بعد ذلك فالله أعلم بالحال فيه **«٤»**.

(١) الحجر: ٧٥-٧٦.

(٢) بحار الأنوار ٨: ٣٤٠.

(٣) بحار الأنوار ٨: ٣٤١.

(٤) بحار الأنوار ٨: ٣٤١.

ص: ١٠٨

فصل فى الصراط

قال أبو جعفر اعتقادنا فى الصراط أنه حق و أنه جسر **«١»** **«٢»**.

قال الشيخ المفيد أبو عبد الله رحمه الله الصراط فى اللغة هو الطريق فلذلك سمي الدين صراطا لأنه طريق إلى الصواب [و له سمي] **«٣»** الولاء لأمير المؤمنين و الأئمة من ذريته ع صراطا **«٤»**.

و من معناه

قال أمير المؤمنين ع أنا صراط الله المستقيم و عروته الوثقى التى لا انفصام لها

يعنى أن معرفته و التمسك به طريق إلى الله سبحانه.

و قد

جاء الخبر بأن الطريق يوم القيامة إلى الجنة كالجسر يمر به الناس و هو الصراط الذى يقف عن يمينه رسول الله ص و عن شماله أمير المؤمنين ع و يأتيهما النداء من قبل الله تعالى أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ «٥».

و جاء الخبر أنه لا يعبر الصراط يوم القيامة إلا من كان معه براءة «٦» من على بن أبى طالب ع من النار «٧».

(١) الاعتقادات ص ٧٠.

(٢) عنه فى البحار ٨: ٧٠.

(٣) «ق» و به يسمّى.

(٤) بحار الأنوار ٨: ٧٠.

(٥) ق: ٢٤.

(٦) برات: يعنى فرمان الملكى. ج.

(٧) بحار الأنوار ٨: ٧٠.

ص: ١٠٩

و جاء الخبر بأن الصراط أدق من الشعرة و أحد من السيف على الكافر (١).

و المراد بذلك أنه لا تثبت لكافر قدم على الصراط يوم القيامة من شدة ما

(١) قال العلامة الشَّهرستانيّ فى مجلّة «المرشد ص ١٧٩ - ١٨٠ ج ١» فى جواب هذا السّؤال:

من الوارد فى الأخبار المأثورة عن الصّراط أنّه أدقّ من الشّعْر و أحد من السّيف، فأى معنى يقصد من الشّعرة و السّيف؟

الجواب: لم يفصل كتاب الله الحكيم من هذا القبيل شيئاً، و قد استعمل لفظ الصّراط بمعنى الطّريق و المسلك المؤدّى إلى غاية قدسيّة مرغوبة؛ استعارة تمثّل شرع الحقّ المؤدّى إلى جنانه و رضوانه بالصّراط .

نعم؛ تضمّنت تفاصيل السّؤال بعض مرويات قاصرة الإسناد - ولا ضير - فقد وردت في شرحها أحاديث أخرى عن أئمّة الإسلام تفسّر الصّراط الممدود بين النّار و الجنّة كالشّعة دقّة، و كالسيف حدّة بسيرة الإمام أمير المؤمنين - عليه السّلام -.

و الحديث المجمع على صحّته ناطق بأنّ عليّاً - عليه السّلام - قسيم النّار و الجنّة، و أنّ طريقته المثلى هي المسلك الوحيد المفضى إلى الجنان و الرّضوان.

و معلوم لدى الخبراء أنّ سيرة عليّ - عليه السّلام - كانت أدقّ من الشّعة، فإنّه - عليه السّلام - ساوى في العطاء بين أكابر الصّحابة الكرام، كسهل بن حنيف، و بين أدنى مواليتهم، و كان يقصّ من أكمّام ثيابه لاكساء عبده، و يحمل إلى اليتامى و الأيتامى أرزاقهم على ظهره في منتصف اللّيل، و يشبع الفقراء و يبيت طاوى الحشا، و يختار لنفسه من الطّعام ما جشِب، و من اللّباس ما خشن، و يوزّع مال الله على عباد الله في كلّ جمعة ثمّ يكنس بيت المال و يصلّى فيه، و هو يعيش على غرس يمينه و كدّ يده، و حاسب أخاه عقيلاً بأدقّ من الشّعة في قصّته المشهورة «*»، و طالب شريحا القاضى أن يساوى بينه و بين خصمه الإسرائيليّ عند المحاكمه. إلى غير ذلك من مظاهر ترويضه النّفس و الزّهد البليغ، حتّى غدا الاقتداء به في إمامة المسلمين فوق الطّوق.

و كما كانت سيرة عليّ - عليه السّلام - أدقّ من الشّعة كانت مشايعته في الخطورة أحدّ من السيّف، نظرا إلى مزلق الأهواء و الشّهوات، و مراقبة السّلطات من بنى أميّة و تتبّعهم أولياء عليّ - عليه السّلام - و أشياعه و أتباعه تحت كلّ حجر و مدر.

ج.

(*) انظر (منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة - ص ٤٢١ - ٤٣٠ ج ٧ ط إيران على الحجر) للعلامة المحقق الأديب و الفقيه المتكلّم الأريب الحاجّ ميرزا حبيب الله الموسوى الخوئي -

ص: ١١٠

يلحقهم من أهوال يوم «١» القيامة و مخاوفها فهم يمشون عليه كالذى يمشى على الشىء الذى هو أدقّ من الشعرة و أحد من السيّف و هذا مثل مضروب لما يلحق الكافر من الشدة في عبوره على الصراط و هو طريق إلى الجنة و طريق إلى النار تحرف «٢» العبد منه إلى الجنة «٣» و يرى منه أهوال النار.

- الآذربيجاني - و لما انجر الكلام إلى هذا المقام لا بأس بأن نشير إلى وجيز من ترجمة العلامة الخوئي - كما أفاد نفسه طاب رمسه - فنقول: قال في (مرآة الكتب - مخطوط): الحاجّ ميرزا حبيب الله من المعاصرين تشرفت بملاقاته في بلدة تبريز و كان مولده كما ذكره نفسه خامس شه رجب سنة ١٢٦٥ هـ اشتغل بالتحصيل عند الاساتيد الفخام كالسيد العلامة الحاجّ السيد حسين الترك و المحقق الحاجّ ملّا عليّ بن الحاجّ ميرزا خليل الطهرانيّ و له اجازة عامة منهما، و كان فاضلا محققا و له من المؤلّفات: شرح نهج البلاغة، و حاشية على بعض أبواب القوانين في أربعة عشر ألف بيت، و كتاب منتخب الفن في حجية القطع و الظنّ، و كتاب إحقاق الحقّ في تحقيق المشتق، و كتاب الجنة الواقية في أدعية نهار رمضان مع شرحها، و شرح كتاب القضاء و الشهادات من الدروس. كذا أفاده سلّمه الله. سافر في هذه الأواخر إلى طهران لعرض شرح

نهج البلاغة على السلطان المغفور له مظفر الدين شاه و استدعاه أمره بطبعه فنال من السلطان المزبور احتراماً و أمر بطبع الكتاب ثم عرض العوارض و توفي السلطان المزبور (سنة ١٣٢٤ هـ) و توفي هو رحمه الله في طهران سنة ١٣٢٥ هـ و لم أقف هل طبع شيء من الكتاب أم لا؟».

أقول: و قد طبع الكتاب أخيراً بتبريز في سبعة أجزاء على النسخة التي كانت قد كتبت بمداد الطبع سنة ١٣٢٥-١٣٢٨ هـ بأمر ولد المؤلف العالم الحاج أمين الإسلام نزيل طهران، و ينتهي المطبوع منه إلى شرح الخطبة الثامنة و العشرين بعد المائتين، و قال كاتب النسخة في آخرها: «هذا آخر ما وفق الشارح بشرحه روح الله و كتبه أنا حسب أمر ولده السيد السند الحاج أمين الإسلام ... في ربيع الثاني ١٣٢٨ هـ». هذا و قد ذكر لي نجل المؤلف السيد نعمة الله (هاشمي) أن أباه العلامة مات بطهران و نقل جثمانه إلى بلدة قم المشرفة و دفن هناك قدس الله سره و رحمه رحمة واسعة. ج.

(١) ليست في بقية النسخ.

(٢) «ز»: يسير.

(٣) بحار الأنوار ٨: ٧١.

ص: ١١١

و قد يعبر به عن الطريق المعوج فلماذا قال الله تعالى **وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا** ^(١) فميز بين طريقه الذي دعى إلى سلوكه من الدين و بين طرق الضلال.

و قال الله تعالى فيما أمر به عباده من الدعاء و تلاوة القرآن **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ^(٢) فدل على أن ما سواه صراط غير مستقيم.

و صراط الله تعالى دين الله و صراط الشيطان طريق العصيان و الصراط في الأصل على ما بيناه هو الطريق و الصراط يوم القيامة هو الطريق المسلك إلى الجنة أو ^(٣) النار على ما قدمناه ^(٤).

(١) الأنعام: ١٣٥.

(٢) الحمد: ٦.

(٣) في بقية النسخ: و.

(٤) بحار الأنوار ٨: ٧١.

ص: ١١٢

فصل في العقبات على طريق المحشر

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله في العقبات اسم كل عقبة اسم فرض أو أمر أو نهى «١» «٢».

قال الشيخ المفيد رحمه الله العقبات عبارة عن الأعمال الواجبات «٣» و المساءلة عنها و الموافقة عليها و ليس المراد بها جبال في الأرض تقطع و إنما هي الأعمال شبهت «٤» بالعقبات و جعل الوصف لما يلحق الإنسان في تخلصه من تقصيره «٥» في طاعة الله تعالى كالعقبة التي يجهد صعودها و قطعها «٦».

قال الله تعالى **فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ فَكُّ رَقَبَةٍ** «٧» الآية فسمى سبحانه الأعمال التي كلفها العبد عقبات تشبيها لها بالعقبات و الجبال لما يلحق الإنسان في أدائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات و قطعها.

(١) الاعتقادات ص ٧١.

(٢) بحار الأنوار ٧: ١٢٨ - ١٢٩ / ١١.

(٣) في المطبوعة: الواجبة.

(٤) «ح» «ش»: شبهها.

(٥) في المطبوعة: التقصير.

(٦) بحار الأنوار ٧: ١٢٩.

(٧) البلد: ١١ - ١٣.

ص: ١١٣

قال أمير المؤمنين ع إن أمامكم عقبة كئودا «١» و منازل مهولة «٢» لا بد من الممر بها و الوقوف عليها فإما برحمة من الله نجوتم و إما بهلكة ليس بعدها انجبار «٣» «٤».

أراد ع بالعقبة تخلص الإنسان من التبعات التي عليه و ليس كما ظنه الحشوية من أن في الآخرة جبالا و عقبات يحتاج الإنسان إلى قطعها ماشيا و راكبا «٥» و ذلك لا معنى له فيما توجيه الحكمة من الجزاء و لا وجه لخلق عقبات تسمى بالصلاة و الزكاة و الصيام و الحج و غيرها من الفرائض يسأم الإنسان أن يصعدا فإن كان مقصرا في طاعة الله حال ذلك بينه و بين صعودها إذ كان الغرض في القيامة الموافقة على الأعمال و الجزاء عليها بالثواب و العقاب و ذلك غير مفتقر إلى تسمية «٦» عقبات و خلق جبال و تكليف قطع ذلك و تعصبيه «٧» أو تسهيله مع أنه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه و تخرج له الوجوه و إذا لم يثبت بذلك خبر كان الأمر فيه ما ذكرناه «٨».

(١) صعبة شاقة المصعد.

(٢) المهول: المخوف. ذو الهول.

(٣) انجبر: صلح بعد الكسر. ج.

(٤) نهج البلاغة / الخطبة ٢٠٢.

(٥) بحار الأنوار ٧: ١٢٩.

(٦) «ح» «ش» «ق»: نسبة.

(٧) بحار الأنوار ٧: ١٣٠.

(٨) بحار الأنوار ٧: ١٣٠.

ص: ١١٤

فصل في الحساب و الموازين «١»

قال الشيخ أبو جعفر اعتقادنا في الحساب أنه حق «٢».

قال الشيخ المفيد رحمه الله الحساب هو المقابلة بين الأعمال و الجزاء عليها و الموافقة للعبد على ما فرط منه و التوبيخ له على سيئاته و الحمد على حسناته و معاملته في ذلك باستحقاقه و ليس هو كما ذهب العامة إليه من مقابلة الحسنات بالسيئات و الموازنة «٣» بينهما على حسب استحقاق الثواب و العقاب عليهما إذ كان التحابط بين الأعمال غير صحيح و مذهب المعتزلة فيه باطل غير ثابت و ما اعتمده «٤» الحشوية في معناه غير معقول.

و الموازين هي التعديل بين الأعمال و الجزاء عليها و وضع كل جزاء في موضعه و إيصال كل ذي حق إلى حقه فليس الأمر في معنى ذلك على ما ذهب إليه أهل الحشو من أن في القيامة موازين كموازين الدنيا لكل ميزان كفتان توضع الأعمال فيها إذ الأعمال أعراض «٥» و الأعراض لا يصح وزنها و إنما توصف بالثقل و الخفة على وجه المجاز و المراد بذلك أن ما ثقل «٦» منها هو ما

(١) في بعض النسخ: الميزان.

(٢) الاعتقادات ص ٧٣.

(٣) بحار الأنوار ٧: ٢٥٢.

(٤) «أ» «ح» «ش» «ق»: يعتمده، «ز»: اعتمد.

(٥) بحار الأنوار ٧: ٢٥٢.

(٦) «ز»: ينقل.

ص: ١١٥

كثُر واستحق عليه عظيم الثواب و ما خف منها ما قل قدره و لم يستحق عليه جزيل الثواب.

و الخبر الوارد في أن أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته ع هم الموازين فالمراد أنهم المعدلون بين الأعمال فيما يستحق عليها و الحاكمون فيها بالواجب و العدل و يقال فلان عندي في ميزان فلان و يراد به نظيره و يقال كلام فلان عندي «١» أوزن من كلام فلان «٢» و المراد به أن كلامه أعظم و أفضل قدرا و الذي ذكره الله تعالى في الحساب و الخوف منه إنما هو الموافقة على الأعمال لأن من وقف على أعماله لم يتخلص من تبعاتها و من عفى الله تعالى عنه في ذلك فاز بالنجاة فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ بِكَثْرَةِ اسْتِحْقَاقِهِ الثَّوَابِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ بِقِلَّةِ أَعْمَالِهِ «٣» الطاعات فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ «٤» و القرآن إنما أنزل بلغة العرب و حقيقة كلامها و مجازها و لم ينزل على ألفاظ العامة و ما سبق إلى قلوبها من الأباطيل «٥».

(١) «ق»: عندنا.

(٢) بحار الأنوار ٧: ٢٥٢.

(٣) «ح» «ش» «ق»: أعماله.

(٤) المؤمنون: ١٠٢ - ١٠٣.

(٥) بحار الأنوار ٧: ٢٥٢.

ص: ١١٦

فصل في الجنة و النار «*»

قال أبو جعفر اعتقادنا في الجنة أنها دار البقاء «١» «٢».

قال الشيخ المفيد رحمه الله الجنة دار النعيم لا يلحق من دخلها نصب و لا يلحقهم فيها لغوب و «٣» جعلها الله سبحانه دارا لمن عرفه و عبده [و نعيمها دائم] «٤» لا انقطاع له و الساكنون فيها على أضرب فمنهم من أخلص الله تعالى فذلك الذي يدخلها على أمان من عذاب الله تعالى.

و منهم من خلط عمله الصالح بأعماله «٥» السيئة كان يسوف منها التوبة فاخترته المنية قبل ذلك فلحقه خوف من العقاب في عاجله و آجله أو في عاجله دون آجله ثم سكن الجنة بعد [عفو الله أو عقابه] «٦» «٧».

(*) انظر كتاب (علم اليقين في أصول الدين - ص ٢٠٨ - ٢٠٩) للمحدث القاشاني. ج.

(١) الاعتقادات ص ٧٦.

(٢) البحار ٨: ٢٠٠ - ٢٠١ / ٢٠٤ و ٨: ٣٢٤ - ٣٢٥ / ١٠٢.

(٣) ليست في «ز».

(٤) «ق»: و جعل نعيمها دائما.

(٥) «ح» «أ» «ش»: بأعمال سيئة، «ق»: بالأعمال.

(٦) في بقيّة النسخ: عفو أو عقاب.

(٧) بحار الأنوار ٨: ٢٠١.

ص: ١١٧

و منهم من يتفضل «١» عليه بغير عمل سلف منه في الدنيا و هم الولدان المخلدون الذين جعل الله تعالى تصرفهم لحوائج أهل الجنة ثوابا للعاملين «٢» و ليس في تصرفهم مشاق عليهم و لا كلفة لأنهم مطبوعون إذ ذاك على المسار بتصرفهم في حوائج المؤمنين.

و ثواب أهل الجنة الالتذاذ [بالمآكل و المشارب] «٣» و المناظر و المناكح و ما تدركه حواسهم مما يطبعون على الميل إليه و يدركون مرادهم بالظفر به و ليس في الجنة من البشر من يلتذ بغير مأكّل و مشرب و ما تدركه الحواس من المذوذات.

و قول من يزعم «٤» أن في الجنة بشرا يلتذ بالتسييح و التقديس من دون الأكل و الشرب قول شاذ عن دين الإسلام و هو مأخوذ من مذهب النصارى الذين زعموا أن المطيعين في الدنيا يصيرون في الجنة ملائكة لا يطعمون و لا يشربون و لا ينكحون.

و قد أكذب الله سبحانه هذا القول في كتابه بما رغب العاملين «٥» فيه من الأكل و الشرب و النكاح فقال تعالى **أَكُلْهَا دَائِمٌ وَ ظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا «٦»** الآية و قال تعالى **«٧»** الآية و قال تعالى

(١) «ح»: تفضل.

(٢) «أ» «ز» «ق»: العالمين.

(٣) «ق»: بالمآكل و المشرب.

(٤) «أ» «ز»: زعم.

(٥) فى بعض النسخ: العالمين.

(٦) الرعد: ٣٥.

(٧) محمد: ١٥.

ص: ١١٨

حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ «١» و قال تعالى وَ حُورٌ عِينٌ «٢» و قال سبحانه وَ زَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ «٣» و قال سبحانه وَ عِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ «٤» و قال سبحانه إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهُونَ هُمْ وَ أَزْوَاجُهُمْ «٥» الآية و قال سبحانه وَ أَتَوْا بِهِ مُتَشَابِهًا وَ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ «٦».

فكيف استجاز من أثبت فى الجنة طائفة من البشر لا يأكلون و لا يشربون و يتنعمون بما به الخلق من الأعمال يتألمون و كتاب الله تعالى شاهد بضد ذلك و الإجماع على خلافه لو لا أن «٧» قلد فى ذلك من لا يجوز تقليده أو عمل على حديث موضوع «٨» و أما النار فهى دار من «٩» جهل الله سبحانه و قد يدخلها بعض من عرفه [بمعصية الله] «١٠» تعالى غير أنه لا يخلد فيها بل يخرج منها إلى النعيم المقيم و ليس يخلد فيها إلا الكافرون.

و قال تعالى فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى لا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى الَّذِي كَذَّبَ وَ تَوَلَّى «١١» يريد [بالصلى هاهنا] «١٢» الخلود فيها و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا «١٣» و قال تعالى إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ «١٤»

(١) الرحمن: ٧٢.

(٢) الواقعة: ٢٢.

(٣) الدخان: ٥٤.

(٤) ص: ٥٢.

(٥) يس: ٥٥.

(٦) البقرة: ٢٥.

(٧) «أ» «ح» «ق»: أنه.

(٨) بحار الأنوار ٨: ٢٠٢.

(٩) «ز»: دار القرار لمن.

(١٠) «ز»: بمعصيته.

(١١) اللّيل: ١٤ - ١٦.

(١٢) «ق»: بالأشقى هاهنا الكافر، و بالإصلاء.

(١٣) النّساء: ٥٦.

(١٤) المائدة: ٣٦.

ص: ١١٩

الآيتان و كل آية تتضمن ذكر الخلود في النار فإنما هي في الكفار دون أهل المعرفة بالله تعالى بدلائل العقول و الكتاب المسطور و الخبر الظاهر المشهور و الإجماع و الرأي «١» السابق لأهل البدع من أصحاب الوعيد

فصل حد التكفير

و ليس يجوز أن يعرف الله تعالى من هو كافر به و لا يجهله من هو به مؤمن و كل كافر على أصولنا فهو جاهل بالله و من خالف أصول الإيمان من المصلين إلى قبلة الإسلام فهو عندنا جاهل بالله سبحانه و إن أظهر القول بتوحيد ه تعالى كما أن الكافر برسول الله ص جاهل بالله و إن كان فيهم من يعترف بتوحيد الله تعالى و يتظاهر بما يوههم المستضعفين أنه معرفة بالله تعالى.

و قد قال الله تعالى **فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا** «٢» فأخرج بذلك المؤمن عن أحكام الكافرين و قال تعالى **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ** «٣» الآية فنفي عمن كفر بنبي الله ص الإيمان و لم يثبت له مع الشك فيه المعرفة بالله على حال.

و قال سبحانه و تعالى **قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِلَى قَوْلِهِ وَهُمْ صَاغِرُونَ** «٤» فنفي الإيمان عن اليهود و النصارى و حكم عليهم بالكفر و الضلال «٥».

(١) ليست في بقية النسخ.

(٢) الجن: ١٣.

(٣) النّساء: ٦٥.

(٤) التّوبة: ٢٩.

(٥) بحار الأنوار ٨: ٣٢٦.

ص: ١٢٠

فصل في كيفية نزول الوحي

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله [في نزول الوحي] «١» اعتقادنا في ذلك «٢» أن بين عيني إسرائيل «٣» إلى آخره «٤» «٥».

قال الشيخ المفيد رحمه الله «٦» هذا أخذه أبو جعفر رحمه الله من شواذ الحديث و فيه خلاف لما قدمه من أن اللوح ملك من ملائكة الله تعالى و أصل الوحي هو الكلام الخفي «٧» ثم قد يطلق على كل شيء قصد به إفهام المخاطب على السر له عن غيره و التخصيص له به دون من سواه و إذا أضيف إلى الله تعالى كان [فيما يخص] «٨» به الرسل ص خاصة دون من سواهم على عرف الإسلام و شريعة النبي ص.

(١) ليست في بقيّة النسخ.

(٢) «ز»: اللوح.

(٣) «ق»: زيادة: لوحا، فإذا أراد الله تعالى أن يتكلّم بالوحي ضرب اللوح على جبين إسرائيل، فينظر فيه، و ألقاه إلى ميكائيل، و يلقيه ميكائيل إلى جبرئيل، و يلقيه جبرئيل إلى الأنبياء.

(٤) الاعتقادات ص ٨١.

(٥) عنه في البحار ١٨: ٢٤٨ / ١.

(٦) بحار الأنوار ١٨: ٢٤٨.

(٧) بحار الأنوار ٢٦: ٨٣.

(٨) «ز»: يختصّ.

ص: ١٢١

قال الله تعالى وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ «١» الآية فاتفق أهل الإسلام على أن الوحي كان رؤيا مناما أو كلاما سمعته أم موسى في منامها على الاختصاص قال الله تعالى وَ أَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ «٢» الآية يريد به الإلهام الخفي إذ كان [خاصا بمن] «٣» أفرد به دون من سواه فكان علمه حاصلا للنحل بغير كلام جهر به المتكلم فأسمعه غيره.

وقال تعالى وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ «٤» بمعنى ليوستوسون «٥» إلى أوليائهم بما يلقونه من الكلام فى أقصى أسماعهم فيخسون بعلمهم «٦» دون من سواهم وقال سبحانه فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ «٧» يريد به أشار إليهم من غير إفصاح الكلام شبه ذلك بالوحي لخفائه عن سوى المخاطبين و لستره «٨» عن سواهم.

وقد يرى الله سبحانه و تعالى فى المنام خلقا كثيرا ما يصح تأويله [و يثبت حقه] «٩» لكنه لا يطلق بعد استقرار الشريعة عليه اسم الوحي و لا يقال فى هذا الوقت لمن طبعه «١٠» الله على علم شىء أنه يوحى إليه و عندنا أن الله تعالى يسمع الحجج بعد نبه ص كلاما يلقيه إليهم «١١» فى علم ما يكون لكنه لا يطلق عليه اسم الوحي لما قدمناه «١٢» من إجماع المسلمين على أنه لا وحي [إلى أحد] «١٣» بعد

(١) القصص: ٧.

(٢) النحل: ٦٨.

(٣) فى بعض النسخ: خالصا لمن.

(٤) الأنعام: ١٢١.

(٥) «ح» «ز» «ق»: يوستوسون.

(٦) «ق»: بعلمه.

(٧) مريم: ١١.

(٨) «أ»: و ستره، «ز» و المطبوعة: و سره.

(٩) فى بعض النسخ: و تثبت حقيقته.

(١٠) فى بعض النسخ: أطلعه.

(١١) «ح» زيادة: أى الأوصياء.

(١٢) انظر (أوائل المقالات ص ٧٨ الطبعة الأولى). ج

(١٣) «ح»: لأحد.

ص: ١٢٢

نبينا ص وأنه لا يقال فى شىء مما ذكرناه «١» أنه وحى إلى أحد و الله تعالى أن يبيح إطلاق الكلام أحيانا و يحظره أحيانا و يمنع السمات «٢» بشىء حيناً و يطلقها حيناً فأما المعانى فإنها لا تتغير عن حقائقها على ما قدمناه «٣».

(فصل) قال الشيخ المفيد رحمه الله تعالى «٤»:

فأما الوحى من الله تعالى إلى نبيه ص فقد كان تارة بإسماعه الكلام من غير واسطة و تارة بإسماعه الكلام على ألسن الملائكة و الذى ذكره أبو جعفر رحمه الله من اللوح و القلم و ما ثبت فيه فقد جاء به حديث إلا أنا لا نعزم على القول «٥» به و لا نقطع على الله بصحته و لا نشهد منه إلا بما علمناه «٦» و ليس الخبر به متواتراً يقطع العذر و لا عليه إجماع و لا نطق به القرآن و لا ثبت عن حجة الله تعالى فينقاد له و الوجه أن نقف فيه و نجوزه و لا نقطع به و لا نجزم «٧» له «٨» و نجعله فى حيز الممكن.

فأما قطع أبى جعفر به و علمه على اعتقاده فهو يستند إلى ضرب من التقليد و لسانا من التقليد فى شىء «٩».

(١) «ز»: ذكرنا.

(٢) فى المطبوعة: السّماع. فى (المنجد - مادة وسم) السمة: مص. العلامة. اثر الكى ج سمات ج.

(٣) بحار الأنوار ٢٦: ٨٤.

(٤) بحار الأنوار ١٨: ٢٥٠.

(٥) «أ»: القبول.

(٦) «ق» «ز»: علمنا.

(٧) كذا فى المطبوعة، و فى النسخ المخطوطة بدل «نجزم» كلمة لا تقرأ فراجع.

(٨) كذا فى جميع النسخ، و الأنسب: به.

(٩) بحار الأنوار ١٨: ٢٥٠.

ص: ١٢٣

فصل فى نزول القرآن

قال الشيخ أبو جعفر رحمه الله «١» «٢»: إن القرآن نزل فى شهر رمضان فى لَيْلَةِ الْقَدْرِ جملة واحدة إلى البيت المعمور ثم أنزل من البيت المعمور فى مدت عشرين سنة «٣» إلى آخره «٤».

قال الشيخ المفيد رحمه الله «٥» الذى ذهب إليه أبو جعفر فى هذا الباب أصله حديث واحد لا يوجب علما و لا عملا «٦». و نزول القرآن على الأسباب الحادثة حالا بحال «٧» يدل على خلاف ما تضمنه الحديث و ذلك أنه قد تضمن حكم ما حدث و ذكر ما جرى على وجهه و ذلك لا يكون على الحقيقة إلا

(١) الاعتقادات ص ٨٢.

(٢) عنه فى البحار ١٨: ٢٥٠ - ٢٥١ / ٣.

(٣) بحار الأنوار ١٨: ٢٥٠.

(٤) تمام الكلام: و ان الله عزّ و جلّ أعطى نبيّه صلى الله عليه و آله و سلّم العلم جملة، ثمّ قال له : لا تعجل بالقرآن من قبله أن يقضى إليك وحيه **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا** و قال: **لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** الآية (سورة القيامة - ١٧ - ١٨). ج.

(٥) بحار الأنوار ١٨: ٢٥٢.

(٦) انظر (أمالى السيّد المرتضى - ص ١٦١ ج ٤ ط مصر) ج.

(٧) فى المطبوعة: فحالا.

ص: ١٢٤

لحدوثه عند السبب ألا ترى إلى قوله تعالى **وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ** «١» وقوله **وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ** «٢» وهذا خبر عن ماض و لا يجوز أن يتقدم مخبره فيكون حينئذ جزاء «٣» عن ماض و هو لم يقع بل هو فى المستقبل و أمثال ذلك فى القرآن كثيرة.

و قد جاء الخبر بذكر الظهار و سببه و أنها «٤» لما [جادلت النبی ص] «٥» فى ذكر الظهار أنزل الله تعالى **قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا** «٦» و هذه قصة «٧» كانت بالمدينة فكيف ينزل الله تعالى الوحي بها بمكة قبل الهجرة فيخبر بها أنها قد كانت و لم تكن «٨» و لو تتبعنا قصص القرآن لجاء مما ذكرناه «٩» كثير لا يتسع به المقال و فيما ذكرناه منه كفاية لذوى الألباب و ما أشبهه ما جاء به الحديث بمذهب المشبهة الذين زعموا أن الله سبحانه و تعالى لم يزل متكلم بالقرآن و مخبرا عما يكون بلفظ كان و قد رد عليهم أهل التوحيد بنحو ما ذكرناه.

و قد يجوز فى الخبر الوارد فى نزول القرآن جملة فى ليلة القدر بأن المراد أنه نزل جملة منه فى ليلة القدر ثم تلاه ما نزل منه إلى وفاة النبی ص فأما أن يكون نزل بأسره و جميعه فى ليلة القدر فهو بعيد مما يقتضيه ظاهر القرآن و المتواتر من الأخبار و إجماع العلماء على اختلافهم فى الآراء «١٠».

(١) النساء: ١٥٥.

(٢) الزخرف: ٢٠.

(٣) فى المطبوعة و بعض النسخ: خبرا.

(٤) فى بعض النسخ: و إنما.

(٥) «ز»: جادلته التى.

(٦) المجادلة: ١.

(٧) «ق»: قضية.

(٨) انظر مجمع البيان ص ٢٤٦ ج ٥ ط صيدا للشيخ الطوسى ره ج.

(٩) «ق»: ذكرنا.

(١٠) انظر تفسير المنار ص ١٧١ - ١٧٢ ج ٢ ط ١ مصر ج.

ص: ١٢٥

(فصل) فأما قوله تعالى **وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ** «١» ففيه وجهان غير ما ذكره أبو جعفر و عول فيه على حديث شاذ.

أحدهما أن الله تعالى نهاه عن التسرع إ لى تأويل القرآن قبل الوحى إليه به و إن كان فى الإمكان من جهة اللغة ما قالوه على مذهب أهل اللسان «٢».

و الوجه الآخر أن جبرئيل ع كان يوحى إليه بالقرآن فيتلوه معه

(١) طه: ١١٤.

قال العلّامة الشهرستانى عند جوابه عن سؤال رفعناه إ لى معاليه شعبان سنة ١٣٥٤ هـ، ما نصّه: «الصواب فى تفسيرها (أى تفسير الآية ١١٤ من سورة طه) هو الوجه الثالث ممّا ذكره المحقق الطبرسى* فى (مجمع البيان) و ذلك أن النّبىّ صلّى الله عليه و آله و سلّم كان يتوقّع نزول الوحى عليه يوميا و حول كل حادثة تأمينا لقلوب المؤمنين و مزيدا لعلمه فأوحى إليه سبحانه بهذه الآية قائلا:

فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ* يعنى انّ الله فى مقام ملوكيته وحقانيته يتعالى شأنه عن خلف الوعد و عن خلاف الحق فينبغى أن تستقر قلوب المؤمنين به فلا موجب باستعجالك بنزول القرآن قبل أن يتحتّم م من الله ايحاؤه كما لا موجب لاستزاده علمك بنزول الآيات فقط بل يمكن ذلك بدعائك و طلب مزيد العلم من ربك، و عليه فالتعجيل بالقرآن هو الالاحاح بنزوله و معنى (يقضى إليك) تحتّم نزوله إليه حسب ما يراه الله من المصلحة». اه، و انظر ملحق (أمالى السيّد المرتضى - ص ٣٩٥ ط طهران ١٢٧٢ هـ). ج.

(٢) انظر كتاب أوائل المقالات ص ٥٥ ج.

(*) و ممّا هو جدير بالتسطير: انّ طبرس المنسوب إليه الامام السعيد أبو على الفضل بن الحسن الطبرسى - من أكابر علماء الإماميّة و جهابذتهم فى القرن السادس للهجرة - بسكون الباء الموحدة معرب (تفرش) من نقابع قم، و ليس مفتوح الباء منسوباً إلى طبرستان كما هو المشهور، يظهر ذلك من الفصل الذى عقده أبو الحسن علىّ بن زيد البيهقيّ الشهير بابن فندق المتوفى سنة ٥٦٥ هـ فى (تاريخ بيهق - ص ٢٤٢ ط طهران) لترجمته، و إن شئت مزيد التوضيح و التبيين فعليك -

ص: ١٢٦

حرفاً بحرف فأمره الله تعالى أن لا يفعل ذلك و يصغى إلى ما يأتيه به جبرئيل أو ينزله الله تعالى عليه بغير واسطة حتى يحصل الفراغ منه فإذا تم الوحي به تلاه و نطق به و قرأه.

فأما ما ذكره المعول على الحديث من التأويل فبعيد لأنه لا وجه لنهى الله

- بالرجوع إلى المقالة التى ديجها يراعة العلّامة أحمد (بهمنيار*) استاذ جامعة طهران، و أدرجها فى ذيل التاريخ المذكور (ص ٣٤٧ - ٣٥٣) فراجعها و اغتنم و كن من الشاكرين.

و قال العلّامة العاملى فى (أعيان الشيعة - ص ٩٧ - ٩٨ ج ٩) فى ترجمة الشيخ أبى منصور أحمد بن علىّ بن أبى طالب الطبرسىّ صاحب الاحتجاج: و الأكثر أن يقال فى النسبة إلى طبرستان طبرى و فى النسبة إلى طبرية فلسطين طبرانى على غير قياس للفرق بينهما كما قالوا: صنعانى و بهرانى و بحرانيّ فى النسبة إلى صنعاء و بهراء و البحرين، و ما يقا ل إنّه لم يسمع فى النسبة إلى طبرستان طبرى غير صحيح بل هو الأكثر و لو قيل أنّه لم يسمع فى النسبة إليها طبرسىّ لكان وجهها لما فى الرياض عن صاحب تاريخ قم المعاصر لابن العميد من أنّ طبرس ناحية معروفة حوالى قم مشتملة على قرى و مزارع كثيرة، و انّ هذا الطبرسىّ و سائر العلماء المعروفين بالطبرسىّ منسوبون إليها، و يستشهد له بما عن الشهيد الثانى فى حواشى ارشاد العلامة من نسبة بعض الأقوال إلى الشيخ علىّ بن حمزة الطبرسىّ القمىّ و الله أعلم ... فى رياض العلماء انّ هذا الطبرسىّ المترجم غير صاحب مجمع البيان لكنه معاصر له و هما شيخا ابن شهر آشوب و أستاذاه قال: و ظننى أنّ بينهما قرابة و كذا بينهما و بين الشيخ حسن بن علىّ بن محمّد بن علىّ بن الحسن الطبرسىّ المعاصر للخواجه نصير الدين الطوسى». و قد اختار هذا الرأى السديد صديقنا العلّامة السعيد محمّد على القاضى الطباطبائى التبرى زى مدّ ظله - نزيل النجف الأشرف - فجاد يراعه الطاهر بمقال باهر حول كلمتى (طبرس - طبرسى) و نشر ذلك المقال القيم فى مجلة (العرفان - ص ٣٧١ - ٣٧٥ ج ٣ مج ٣٩ ط صيدا - لبنان) تلك المجلة الراقية التى خدمت العلم و الأدب عشرات الأعوام

فاقيم لها مهرجان ذهبي في مدينة صيدا ا لجميلة هذا العام، و مؤسسها و منشئها هو العلامة الأستاذ صديقنا الشيخ أحمد عارف الزين ذلك الرجل المجاهد الذي طالما خدم الدين الإسلامي و المذهب الإمامي بيراعه الطاهر و قلمه القوى السيلال . حفظه الله علما للعلم و الدين ج.

(*) اقرأ و جيزا من ترجمته في كتابي (سخنوران إيران در عصر حاضر ص ١٦٥ ج ٢ ط هند) و (نثر فارسي معاصر - ص ٩٧ ط طهران). ج.

ص: ١٢٧

تعالى له عن العجلة بالقرآن الذي هو في السماء الرابعة حتى يقضى إليه وحيه لأنه لم يكن محيطا علما بما في السماء الرابعة قبل الوحي به إليه فلا معنى لنهييه عما ليس في إمكان ه اللهم إلا أن يقول قائل ذلك إنه كان محيطا علما بالقرآن المودع في السماء الرابعة فينتقض كلامه و مذهبه لأنه كان في السماء الرابعة لأن ما في صدر رسول الله ص و حفظه في الأرض فلا معنى لاختصاصه بالسماء و لو كان ما في حفظ رسول الله يوصف بأنه في السماء الرابعة خا صة لكان ما في حفظ غيره موصوفا بذلك و لا وجه يكون حينئذ لإضافته إلى السماء الرابعة و لا إلى السماء الأولى فضلا عن السماء الرابعة و من تأمل ما ذكرناه علم أن تأويل الآية على ما ذكره المتعلق بالحديث بعيد عن «١» الصواب «٢».

(١) «ح» «ق» من.

(٢) بحار الأنوار ١٨: ٢٥٣.

ص: ١٢٨

فصل في العصمة

قال أبو جعفر رحمه الله باب الاعتقاد في العصمة «١».

قال الشيخ المفيد رحمه الله «٢» العصمة من الله تعالى لحججه «٣» هي التوفيق و اللطف و الاعتصام من الحجج بها عن الذنوب و الغلط في دين الله تعالى و العصمة [تفضل من الله] «٤» تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته و الاعتصام فعل المعتصم و ليست العصمة مانعة من القدرة «٥» على القبيح و لا مضطرة للمعصوم إلى الحسن و لا ملجئة له إل يه بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعبد من عبيده لم يؤثر معه معصية له و ليس كل الخلق يعلم هذا من حاله بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة و الأخيار.

(١) الاعتقادات ص ٩٦.

(٢) بحار الأنوار ١٧: ٩٦.

(٣) قال المصنّف قده في رسالة (النكت الاعتقادية - ص ٤٥ - ٤٦ ط ٢ بغداد) فان قيل ما حد العصمة. والجواب - العصمة لطف يفعل الله بالمكلف بحيث يمنع منه وقوع المعصية و ترك الطاعة مع قدرته عليهما. فان قيل ما الدليل على أنّه معصوم من أول عمره إلى آخره. والجواب - الدليل على ذلك أنّه لو عهده منه السهو والنسيان لارتفع الوثوق منه عند اخباراته و لو عهد منه خطيئة* لتنفرت العقول من متابعتها فتبطل فائدة البعثة. ج.

(*) أمّا بعض الآيات و شواذ الأخبار المتضمنة نسبة الخطايا و المعاصي إلى الأنبياء أو إلى نبيّنا عليه و عليهم السلام فقد أجاب عنها تلميذ المصنّف أعني الشريف المرتضى في كتاب (تنزيه الأنبياء - ط إيران و نجف). هبة الدين الحسيني.

(٤) «ز» من تفضّل الله.

(٥) «ز»: المقدرة.

ص: ١٢٩

قال الله تعالى إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ «١» الآية و قال سبحانه وَ لَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ «٢» و قال سبحانه وَ إِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفِينَ الْآخِيَارِ «٣».

و الأنبياء و الأئمة ع «٤» من بعدهم معصومون في حال نبوتهم و إمامتهم من الكبائر كلها و الصغائر و العقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير و العصيان و لا يجوز عليهم ترك مفترض إلا أن نبينا ص و الأئمة ع من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب و المفترض قبل حال إمامتهم و بعدها (فصل) «٥» فأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المقطوع به كمالهم في جميع أحوالهم التي كلّفوا فيها حججا لله تعالى على خلقه.

(١) الأنبياء: ١٠١.

(٢) الدخان: ٣٢.

(٣) ص ٤٧.

(٤) قال المصنّف قده في رسالة (النكت الاعتقادية - ص ٤٨ - ٤٩ ط ٢): فان قيل ما الدليل على أنّ الامام يجب أن يكون معصوما. والجواب - الدليل على ذلك من وجوه:

الأول: أنّه لو جاز عليه الخطاء لافتقر إلى امام آخر يسدّده ثمّ نقل الكلام إليه و يتسلسل أو يثبت المطلوب.

الثاني: أنّه لو جاز عليه فعل الخطيئة (فان) وجب الإنكار عليه سقط محله من القلوب فلا يتبع، و الغرض من نصبه اتباعه (فينتقض الغرض) و إن لم يجب الإنكار عليه سقط وجوب النهي عن المنكر و هو باطل.

الثالث: أنّه حافظ للشرع فلو لم يكن معصوما لم تؤمن منه الزيادة و النقصان. ج.

(٥) قال المؤلف - قدس سره - في جواب المسألة السادسة والثلاثين من المسائل العكبرية: إن الطاعة في وقت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت له من جهة الإمامة دون غيره، والأمر له خاصة دون من سواه، -

ص: ١٣٠

و قد جاء الخبر بأن رسول الله ص والأئمة ع من ذريته كانوا حجبا لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص و جهل فإنهم يجرون مجرى عيسى ويحيى ع في حصول الكمال لهم مع صغر السن وقبل بلوغ الحلم

و هذا أمر تجوزه العقول ولا تنكره وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل والوجه أن تقطع على كمالهم ع في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة وتتوقف فيما قبل ذلك وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا «١» و تقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله تعالى عقولهم إلى أن قبضهم ع «٢».

- فلما قبض صلى الله عليه وآله وسلم صارت الإمامة من بعده لأئمة المؤمنين - عليه السلام - و من عداه من الناس كافة رعية له، فلما قبض - عليه السلام - صارت الإمامة للحسين بن علي، والحسين - عليه السلام - إذ ذاك رعية لأخيه الحسن - عليه السلام -، فلما قبض الحسن - عليه السلام - صار الحسين إماما مفترض الطاعة على الإمام . وهكذا حكم كل إمام وخليفة في زمانه، و لم تشترك الجماعة في الإمامة معا، وكانوا فيها على الترتيب الذي ذكرناه.

فصل:

و قد ذهب قوم من أصحابنا الإمامية إلى أن الإمامة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين و الحسن و الحسين - عليهم السلام - في وقت واحد، إلا أن النطق والأمر والتدبير كان للنبي صلى الله عليه وآله وسلم مدة حياته دونهم، وكذلك كان الأمر والتدبير لأئمة المؤمنين دون الحسن والحسين، وجعل الإمام في وقت صاحبه صامتا وجعل الأول ناطقا. وهذا خلاف في العبارة، والأصل ما قدمناه. ج

(١) في هذه العبارة تأمل عن غموض، و يحتمل أن يكون عطفا على (فيما قبل ذلك) فيكون المراد التوقف في أمرين:

الأول: الحكم بكمال العلم والعصمة قبل البعثة وتصدي الإمامة.

والثاني: الحكم بفعليّة الاتّصاف بالنبوة والإمامة قبل ذلك، و يحتمل أيضا أن تكون الواو زائدة أو مستأنفة و كان تعليلا للحكم بالتوقف في كمال العلم والعصمة، و حاصل المعنى يلزم أن نتوقف في الحكم بكمالهم في العلم والعصمة قبل البعثة وتصدي الإمامة بعلة الشك في اتّصافهم بالنبوة والإمامة قبل ذلك. ج

(٢) بحار الأنوار ٦٧: ٩٧.

ص: ١٣١

فصل فى الغلو و التفويض

قال أبو جعفر باب الاعتقاد فى الغلو و التفويض إلى آخره «١».

قال الشيخ المفيد رحمه الله «٢» الغلو فى اللغة هو [التجاوز عن الحد] «٣» و الخروج عن القصد.

قال الله تعالى يا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ «٤» الآية فنهى عن تجاوز الحد فى المسيح و حذر من الخروج عن القصد فى القول و جعل ما ادعته النصارى فيه غلوا لتعديده الحد على ما بيناه.

و الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين و الأئمة من ذريته ع إلى الألوهية و النبوة و وصفوهم من الفضل فى الدين و الدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحد و خرجوا عن القصد و هم ضلال كفار حكم فيهم أمير المؤمنين ع بالقتل و التحريق بالنار و قضت الأئمة ع عليهم بالإكفار و الخروج عن الإسلام «٥» (فصل) فأما ما ذكره أبو جعفر رحمه الله من مضى نبينا و الأئمة ع بالسم و القتل فمنه ما ثبت و منه ما لم يثبت و المقطوع به أن أمير المؤمنين و الحسن و الحسين ع خرجوا من الدنيا بالقتل و لم يمت أحدهم «٦» حُتِفَ أنفه «٧»

(١) الاعتقادات ص ٩٧.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٣٤٤.

(٣) «أ» «ح» «ز» «ش» «ق»: تجاوز الحد.

(٤) النساء: ٧١.

(٥) بحار الأنوار ٢٥: ٣٤٥.

(٦) «ق» «ز»: أحد منهم.

(٧) بحار الأنوار ٢٧: ٢١٦.

ص: ١٣٢

و ممن مضى بعدهم مسموما موسى بن جعفر ع و يقوى فى النفس أمر الرضا ع «١» و إن كان فيه شك فلا طريق إلى الحكم فيمن عداهم بأنهم سموا أو اغتيلوا أو قتلوا صبرا فالخبر بذلك يجرى مجرى الإرجاف «٢» و ليس إلى تيقنه سبيل «٣» «٤».

(١) انظر «كشف الغمة» ص ٢٦٤ ط إيران ١٢٩٤ هـ «لبهاء الدين على بن عيسى الإربلى المتوفى سنة ٦٩٢ أو ٦٩٣، و إلى «البحار» ص ٩١-٩٢ ج ١٢ ط كمباني».

قال المحدث الفقيه الربّاني الشيخ يوسف البحراني (١١٠٧-١١٨٦ هـ) في كتابه «الحدائق الناضرة» ص ٤٤٩ مجلد كتاب الحجّ ط تبريز: «الإمام أبو الحسن عليّ بن م وسى الرضا - عليه السلام - ... و قبض بطوس في آخر صفر سنة ثلاث و مائتين، و هو ابن خمس و خمسين سنة ...»

و بعض الأخبار يدلّ على أنّه قبض مسموما سمّه المأمون العبّاسيّ . و إليه ذهب الصدوق - رحمه الله - و أكثر أصحابنا لم يذكره.

انظر كتاب «أعيان الشيعة» ص ٢٠٥-٢١١ ج ٤ ق ٢ ط ١ دمشق «للعلماء السيّد محسن العامليّ - رحمه الله.

و العدد السّابع من مجلّة «مهر - الفارسيّة» - ص ٧٤٠ ط طهران ١٣١٣ ش هـ «لستها الثانية، و إلى ذيل كتاب «تاريخ مختصر إيران ص ٢٠-٢٤ ط طهران ١٣١٤ ش». بقلم العلامة الدكتور صادق رضا زاده شفق استاذ جامعة طهران (*).

(*) اقرأ مختصرا من ترجمته في كتابي (سخنوران إيران در عصر حاضر ج ٢ ط هند) و (نثر فارسي معاصر - ١٣٨ ط طهران).

(٢) أرجف: خاض في الأخبار السيئة و الفتن قصد أن يهيج الناس.

انظر «مجمع البحرين - رجف» أيضا. ج

(٣) بحار الأنوار ٢٧: ٢١٦.

(٤) قال الشيخ المفيد - رحمه الله - في كتاب «الأنساب و الزيارات» من تأليفه النفيس «المقنعة» ص ٧٢-٧٥ ط ١٢٧٤ هـ: «

و قبض (رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم) مسموما لليلتين بقيتا من صفر سنة عشرة من الهجرة، و هو ابن ثلاث و ستين سنة.

و قبض (أمير المؤمنين - عليه السلام -) قتيلا بالكوفة ليلة الجمعة لتسع ليال بقيت من شهر -

ص: ١٣٣

و المفوضة صنف من الغلاة و قولهم الذي فارقوا «١» به من سواهم من

- رمضان سنة أربعين للهجرة و له يومئذ ثلاث و ستون سنة.

و قبض (الحسن بن عليّ - عليه السلام -) مسموما بالمدينة في صفر سنة تسع و أربعين من الهجرة، فكان سنّه - عليه السلام - يومئذ سبعا و أربعين سنة.

و قبض (الحسين بن عليّ - عليه السّلام-) قتيلا بطفّ كربلا من أرض العراق يوم الاثنين العاشر من المحرمّ قبل زوال الشّمس سنة إحدى و ستّين من الهجرة، و له يومئذ ثمانى و خمسون سنة.

و قبض (عليّ بن الحسين - عليه السّلام-) بالمدينة سنة خمس و تسعين و له يومئذ سبع و خمسون سنة.

و فى «التّهذيب ص ٢٧ ج ٢ ط إيران»:

و قبض (محمّد بن عليّ - عليه السّلام-) بالمدينة سنة أربع عشرة و مائة، و كان سنّه يومئذ سبعا و خمسين سنة.

و قبض (جعفر بن محمّد الصّادق - عليه السّلام-) بالمدينة فى شوال سنة ثمانية و أربعين و مائة، و له يومئذ خمس و ستون سنة.

و قبض (موسى بن جعفر - عليه السّلام-) قتيلا بالسّم ببغداد فى حبس السّندىّ بن شاهك لستّ بقين من رجب سنة ثلاث و ثمانين و مائة، و كان سنه يومئذ خمسا و خمسين سنة.

و قبض (عليّ بن موسى الرضا - عليه السّلام-) بطوس من أرض خراسان فى صفر سنة ثلاث و مائتين، و هو يومئذ ابن خمس و خمسين سنة.

و قبض (محمّد بن عليّ - عليه السّلام-) ببغداد فى آخر ذى القعدة سنة عشرين و مائتين، و له يومئذ خمس و عشرون سنة.

و قبض (عليّ بن محمّد - عليه السّلام-) بسرّمن رأى فى رجب سنة أربع و خمسين و مائتين، و له يومئذ إحدى و أربعون سنة و سبعة أشهر.

و قبض (الحسن بن عليّ - عليه السّلام-) بسرّمن رأى لثمان خلون من شهر ربيع الأوّل سنة ستّين و مائتين، و كان سنّه يومئذ ثمانيا و عشرين سنة. انتهى ملخصا.

هذا و قد قال المصنّف - رحمه الله - فى كتابه «الإرشاد» فى هذا الموضوع - أعنى كيفيّة وفاء الأئمّة الطّاهرين و مدّة أعمارهم - بمثل ما قاله فى كتابه «المقنعة» عينا بدون تفاوت قيد شعرة معنى، فتدبّر جيّدا. ج

(١) «قى»: خالفوا.

ص: ١٣٤

الغلاة اعترفهم بحدوث الأئمة و خلقهم و نفى القدم عنهم و إضافة الخلق و الرزق مع ذلك إليهم «١» و دعواهم أن الله سبحانه و تعالى تفرد بخلقهم خاصة و أنه فوض إليهم خلق العالم بما فيه و جميع الأفعال .

و الحلاجية ضرب من أصحاب التصوف و هم أصحاب الإباحة و القول بالحلول و لم يكن «٢» الحلاج «٣» يتخصص بإظهار التشيع و إن كان ظاهر أمره التصوف و هم قوم ملحدة و زنادقة يموهون بمظاهرة كل فرقة بدينهم و يدعون للحلاج الأباطيل و يجرون في ذلك مجرى المجوس «٤» في دعواهم لزرادشت

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٣٤٥.

(٢) في المطبوعة؛ و كان.

(٣) انظر «الفهرست ص ٢٦٩ - ٢٧٢ ط مصر» لابن النديم. ج

(٤) قال العلامة الكبير و الأستاذ الشهير صاحب الفخامة مولانا أبو الكلام آزاد وزير معارف الهند المعظم في مجلة «ثقافة الهند ص ١٣، سبتمبر ١٩٥٠ م» الجلييلة طي مقالاته الممتعة حول (شخصية ذي القرنين المذكورة في القرآن) - التي حررت بغاية التحقيق، و ينبغي بل يلزم لأصحاب النظر و العلم أن يرجعوا إليه - ما نصّه: و هنا ينبغي أن ننبه على خطأ شائع: نطقوا كلمة «موغوش» في اللغة العربية «مجوسا» و أطلقوها على أتباع الدين الزردشتي، و لم يكن في الأصل اسما لهم، فقد ثبت الآن بلا ريب أنه كان اسما يعرف به أتباع الدين الذي كان شائعا في ماديا قبل زردشت، فقد وردت الكلمة في أوستا كذلك، و استعملت في شأن معارضي زردشت، و لكن لما كان اشتهر أهل ماديا في بلاد العرب و الشام باسم موغوش، أخذوا يسمون به أتباع زردشت كذلك.

و قال أيضا في ص ١١ من المجلة: النطق الصحيح لاسم زردشت في اللغة البهلوية «زار اتهسترا» ... إلى آخر مقاله القيم.

انظر «البحار ص ٣٧٩ ج ٥ ط كمباني» و «أعيان الشيعة ص ١٥٠ - ١٥١ ج ٢ ط ٢ دمشق». ج

ص: ١٣٥

المعجزات و مجرى النصارى في دعواهم لرهبانهم الآيات و البيئات «١» و المجوس و النصارى أقرب إلى العمل بالعبادات منهم و هم أبعد من الشرائع و العمل بها من النصارى و المجوس (فصل) فأما نص أبي جعفر رحمه الله «٢» بالغلو على من نسب مشايخ القميين و علماءهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إذ في جملة المشار إليهم بالشيخوخة و العلم من كان مقصرا و إنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين إلى التقصير سواء كانوا من أهل قم أم «٣» غيرها من البلاد و سائر الناس.

و قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعا في التقصير و هي ما حكى عنه أنه قال أول درجة في الغلو نفى السهو عن النبي ص و الإمام «٤» ع فإن صحت هذه الحكاية عنه فهو مقصر مع أنه من علماء القميين و مشيختهم.

و قد وجدنا جماعة وردوا «٥» إلينا من قم يقصرون تقصيرا ظاهرا في الدين

(١) بحار الأنوار ٢٥: ٣٤٥.

(٢) بحار الأنوار ٢٥: ٣٤٥.

(٣) «ز»: أو من، «ح»: أو.

(٤) انظر ذيل كتاب «أوائل المقالات طبع ١٣٧١ - ص ٣٦» و «مجمع البيان - ص ٣١٧ ج ٢ ط صيدا» للشيخ الطبرسي. و كتاب «الوافي - ص ١٤٣ ج ٥ ط ١٣٦٤ هـ» للمحدث القاشاني. ج.

(٥) «ح»: وردت.

ص: ١٣٦

و ينزلون الأئمة ع عن مراتبهم و يزعمون أنهم كانوا لا يعرفون كثيرا من الأحكام الدينية «١» حتى ينكت «٢» في قلوبهم و رأينا من يقول إنهم كانوا يلتجئون في حكم الشريعة إلى الرأي و الظنون «٣» و يدعون مع ذلك أنهم من العلماء و هذا هو التقصير الذي لا شبهة فيه.

و يكفي في علامة الغلو نفى القائل به عن الأئمة سمات الحدوث و حكمه لهم بالإلهية و القدم [إذ قالوا بما] «٤» يقتضي ذلك من خلق أعيان الأجسام و اختراع الجواهر و ما ليس بمقدور العباد من الأعراض و لا يحتاج مع ذلك إلى الحكم عليهم و تحقيق أمرهم بما جعله أبو جعفر سمة للغلو «٥» على كل حال «٦».

(١) «ق»: الشرعية.

(٢) و في حديث وصف أهل البيت ع من جملة علومهم نكت في القلوب و ... أمّا النكت في القلوب بالهام ... «مجمع البحرين - نكت». ج.

(٣) «ق»: و الفتوى.

(٤) «ق»: «أ»: أو، «ح»: «ز»: إذا ما.

(٥) في بقية النسخ: في الغلو.

فصل فى التقيّة

قال أبو جعفر باب التقيّة إلى آخره «١».

قال الشيخ المفيد التقيّة كتمان الحق و ستر الاعتقاد فيه و مكاتمة المخالفين و ترك مظاهرتهم بما يعقب ضررا فى الدين أو «٢» الدنيا «٣» و فرض ذلك إذا علم بالضرورة أو قوى فى الظن فمتى لم يعلم ضررا بإظهار الحق و لا قوى فى الظن ذلك لم يجب فرض التقيّة.

و قد أمر الصادقون ع جماعة من أشياعهم بالكف «٤» و الإمساك عن إظهار الحق و المباطنة و الستر له عن أعداء الدين و المظاهرة لهم بما يزيل الريب عنهم «٥» فى خلافهم و كان ذلك هو الأصلح لهم و أمروا طائفة أخرى من شيعتهم بمكالمة الخصوم و مظاهرتهم و دعائهم إلى الحق لعلمهم بأنه لا ضرر عليهم فى ذلك فالتقيّة تجب بحسب ما ذكرناه و يسقط فرضها فى مواضع أخرى على ما قدمناه و أبو جعفر أجمل القول فى هذا «٦» و لم يفصله على ما بيناه و قضى بما أطلقه فيه من غير تقيّة على نفسه لتضييع الغرض فى التقيّة و حكم

(١) الاعتقادات ص ١٠٧.

(٢) فى بقيّة النسخ: و.

(٣) انظر «أوائل المقالات - ص ٩٦». ج.

(٤) «ق»: بالكتم.

(٥) «ح» «ش»: منهم.

(٦) فى المطبوعة: ذلك.

بترك الواجب فى معناها إذ قد كشف نفسه فيما اعتقده من الحق بمجالسه المشهورة و مقاماتها التى كانت معروفة و تصنيفاته التى سارت فى الآفاق و لم يشعر بمناقضته بين أقواله و أفعاله و لو وضع القول فى التقيّة موضعه و قيد من لفظه فيه ما أطلقه لسلم من المناقضة و تبين للمسترشدين حقيقة الأمر فيها و لم يرتج عليهم بابها و يشكل بما ورد فيها معناها لكنه على مذهب أصحاب الحديث فى العمل على ظواهر الألفاظ و العدول عن طريق الاعتبار و هذا رأى يضر صاحبه فى دينه و يمنعه المقام عليه عن الاستبصار

فصل فى أن آباء النبي ص كانوا موحدين

قال أبو جعفر فى آباء النبي ص اعتقادنا فيهم أنهم مسلمون «١» «٢».

قال الشيخ المفيد آباء النبي ص إلى آدم ع كانوا موحدين على الإيمان بالله حسب ما ذكره أبو جعفر رحمه الله و عليه إجماع عصابة الحق.

قال الله تعالى الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَ تَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ «٣» يريد به تنقله فى أصلاب الموحدين.

و قال نبيه ص ما زلت أتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتى أخرجنى الله تعالى فى عالمكم هذا

فدل على أن آباءه كلهم كانوا مؤمنين إذ لو كان فيهم كافر لما استحق الوصف بالطهارة لقول الله تعالى إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ «٤» فحكم على الكفار بالنجاسة فلما قضى رسول الله ص بطهارة آبائه كلهم و وصفهم بذلك دل على أنهم كانوا مؤمنين

(١) الاعتقادات ص ١١٠.

(٢) عنه فى البحار ١٥: ١٧.

(٣) الشعراء: ٢١٨ - ٢١٩.

(٤) التوبة: ٢٨.

ص: ١٤٠

فصل فى تفسير آية قل لا أسئلكم عليه أجرأ الآية

قال أبو جعفر رحمه الله إن الله تعالى جعل أجر نبيه ص على أداء الرسالة و إرشاد البرية مودة أهل بيته ع و استشهد على هذا بقوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرأ إلّا المودة فى القربى «١» «٢» «٣».

قال الشيخ رحمه الله لا يصح القول بأن الله تعالى جعل أجر نبيه مودة أهل بيته ع و لا أنه جعل ذلك من أجره ع لأن أجر النبى ص فى التقرب إلى الله تعالى هو الثواب الدائم و هو مس تحق على الله تعالى فى عدله و جوده و كرمه و ليس المستحق على الأعمال يتعلق بالعباد لأن العمل يجب أن يكون لله تعالى خالصا و ما كان لله فالأجر فيه على الله تعالى دون غيره.

هذا مع أن الله تعالى يقول «٤» و يا قوم لا أسئلكم عليه مالا إن أجرى إلّا

(١) الاعتقادات ص ١١١.

(٢) الشورى: ٢٣.

(٣) انظر «مجمع البيان» ص ٢٨ - ٢٩ ج ٥ ط صيدا» و إلى تفسير آية: **قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ** في المجمع - ص ٣٩٦ ج ٤ ط صيدا، للشيخ الطبرسي - ره - ج.

(٤) وقال الله تعالى في سورة الشعراء: (١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠): **وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ**. ج.

ص: ١٤١

عَلَى اللَّهِ «١» و في موضع آخر **يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي «٢»** فلو كان الأجر على ما ظنه أبو جعفر في معنى الآية لتناقض القرآن و ذلك أنه كان تقدير الآية قل لا أسألكم عليه أجرا بل أسألكم عليه أجرا و يكون أيضا إن أجرى إلا على الله بل أجرى على الله و على غيره و هذا محال لا يصح حمل القرآن عليه.

فإن قال قائل فما معنى قوله **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** أ و ليس هذا يفيد أنه قد سألكم مودة القربى لأجره على الأداء قيل له ليس الأمر على ما ظننت لم أقدمناه من حجة العقل و القرآن و الاستثناء في هذا المكان ليس هو من الجملة لكنه استثناء منقطع و معناه قل لا أسألكم عليه أجرا لكن ألتزمكم المودة في القربى و أسألكموها فيكون قوله **قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا** كلاما تاما قد استوفى معناه و يكون قوله **إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى** كلاما مبتدأ فائدته لكن المودة في القربى سألتكموها و هذا كقوله **فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ «٣»** و المعنى فيه لكن إبليس و ليس باستثناء من جملة «٤» و كقوله **فَاِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ «٥» «٦»** معناه لكن رب العالمين ليس بعدو لي قال الشاعر

(١) هود: ٢٩.

(٢) هود: ٥١.

(٣) الحجر: ٣٠ - ٣١.

(٤) انظر (أوائل المقالات طبع ١٣٧١ - ص ١١٠). ج.

(٥) الشعراء: ٧٧.

(٦) انظر (مجمع البيان - ص ١٩٣ ج ٤ ط صيدا). ج.

و بلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير و إلا العيس

«١».

و كان المعنى فى قوله و بلدة ليس بها أنيس على تمام الكلام و استيفاء معناه و قوله إلا اليعافير كلام مبتدأ معناه لكن اليعافير و العيس فيها و هذا بين لا يخفى الكلام فيه على أحد ممن عرف طرفا من اللسان و الأمر فيه عند أهل اللغة أشهر من أن يحتاج معه إلى استشهاد

(١) اليعفور: الغزال - العيس: الإبل البيض يخالط بياضها سواد خفيف. الواحد عيس و الواحدة عيساء. ج.

فصل فى الحظر و الإباحة

قال أبو جعفر فى الحظر و الإباحة الأشياء كلها مطلقة إلى آخره «١».

قال الشيخ المفيد الأشياء فى أحكام العقول على ضربين أحدهما معلوم حظره بالعقل و هو ما قبحه العقل و زجر عنه و بعد منه كالظلم و السفه و العبث.

و الضرب الآخر موقوف فى العقل لا يقضى على حظر و لا إباحة إلا بالسمع و هو ما جاز أن يكون للخلق بفعله مفسدة تارة و مصلحة أخرى و هذا الضرب مختص بالعادات من الشرائع التى يتطرق إليها النسخ و التبديل فأما بعد استقرار الشرائع فالحكم أن كل شيء لا نص فى حظره فإنه على الإطلاق لأن الشرائع ثبتت الحدود و ميزت المحظور على حظره فوجب أن يكون ما عداه بخلاف حكمه «٢».

(١) الاعتقادات ص ١١٤.

(٢) ما تقدم بين المعقوفتين ساقط من جميع النسخ سوى المطبوعة.

فصل فى الطب

قال أبو جعفر اعتقادنا فى الأخبار الواردة فى الطب «١».

قال الشيخ المفيد رحمه الله «٢» الطب صحيح و العلم به ثابت و طريقه الوحي و إنما أخذه العلماء به عن الأنبياء ع و ذلك أنه لا طريق إلى علم حقيقة الداء إلا بالسمع و لا سبيل إلى معرفة الدواء إلا بالتوقيف «٣» فثبت أن طريق ذلك هو السمع عن العالم بالخفيات تعالى.

و الأخبار الواردة عن الصادقين ع مفسرة

بقول أمير المؤمنين ع المعدة بيت الأدواء و الحمية رأس الدواء

عود كل بدن ما اعتاد «٤»

و قد ينجع في بعض أهل البلاد من الدواء من مرض يعرض لهم ما يهلك من استعماله لذلك المرض من غير أهل تلك البلاد و يصلح لقوم ذوى عادة ما لا يصلح لمن خالفهم فى العادة.

و كان الصادقون ع يأمرّون بعض أصحاب الأمراض باستعمال ما يضر بمن كان به «٥» المرض فلا يضرهم و ذلك لعلمهم ع بانقطاع سبب

(١) الاعتقادات ص ١١٥.

(٢) بحار الأنوار ٥٩: ٧٥.

(٣) «ق»: التوقيف.

(٤) «ز»: اعتاده.

(٥) «ز»: فيه هذا.

ص: ١٤٥

المرض فإذا استعمل الإنسان ما يستعمله كان مستعملًا له مع الصحة من حيث لا يشعر بذلك و كان علمهم بذلك من قبل الله تعالى على سبيل المعجز «١» لهم و البرهان لتخصيصهم به و خرق العادة بمعناه فظن قوم أن ذلك الاستعمال إذا حصل مع مادة المرض نفع فغلطوا فيه و استضروا به و هذا قسم لم يورده أبو جعفر و هو معتمد «٢» فى هذا الباب و الوجوه التى ذكرها من بعد فهى على ما ذكره و الأحاديث محتملة لما وصفه حسب ما ذكرناه «٣».

(١) فى المطبوعة: المعجزة.

(٢) «ز»: المعتمد.

فصل فى الأحاديث المختلفة «*»

قال أبو جعفر فى الحديثين المختلفين إلى آخره «١».

قال الشيخ المفيد رحمه الله لم يوضح أبو جعفر رحمه الله عن الطريق التى توصل إلى علم ما يجب العمل عليه مما لا يجب بل أجمل القول فى ذلك إجمالاً مع صدق الحاجة إلى التفصيل و التفرقة بين ما يلزم مما لا يلزم بما يتميز به كل واحد منهما و يعرف بذلك حق الحديث من باطله و الذى أثبتته أبو جعفر رحمه الله من مجمل القول فيه لم يجد نفعاً.

و قد تكلمنا على اختلاف الأحاديث و بينا فرق ما بين صحيحها «٢» من سقيمها «٣» و حقها من باطلها و ما عليه العمل منها مما لا يعمل عليه و ما تتفق معانيه مع اختلاف ألفاظه و ما خرج مخرج التقيّة فى الفتيا و ما الظاهر منه كالباطن فى مواضع من كتبنا و أمّ الينا «٤» و بينا ذلك بيانا يرفع «٥» الإشكال فيه لمن تأمل «٦» و المنّة لله تعالى فمن أراد معرفة هذا الباب فيرجع إلى كتابنا المعروف

(*) و قد أشار المصنّف إلى هذا الباب عند جوابه عن المسألة الثامنة من المسائل السروية إشارة اجمالية .

و انظر جواب المسألة التاسعة منها أيضا. ج.

(١) الاعتقادات ص ١١٧.

(٢) «أ» «ح» «ش»: صحّتها.

(٣) «أ» «ح» «ش»: سقمها.

(٤) «ق»: و رسائلنا.

(٥) فى المطبوعة: يرتفع.

(٦) «ح»: تأمله.

بالتمهيد و إلى كتاب مصابيح النور و أجوبة مسائل أصحابنا من «١» الآفاق يجد ذلك على ما ذكرناه (فصل) و جملة الأمر أنه ليس كل حديث عزى إلى الصادقين ع حقا عليهم «٢» و قد أضيف إليهم ما ليس بحق عنهم [و من لا معرفة له لا يفرق] «٣» بين الحق و الباطل «٤».

و قد جاء عنهم ع ألفاظ مختلفة في معان مخصوصة فمنها ما تتلازم معانيه و إن اختلفت ألفاظه لدخول الخصوص فيه و العموم و التدب و الإيجاب و لكون بعضه على أسباب لا يتعداها «٥» الحكم إلى غيرها و التعريض في بعضها بمجاز الكلام لموضع التقيّة و المداراة و كل من ذلك مقترن بدليله «٦» غير خال من برهانه و المنّة لله سبحانه.

و تفصيل هذه الجملة يصح و يظهر عند إثبات الأحاديث المختلفة و الكلام عليها ما قدمناه و الحكم في معانيها ما وصفناه إلا أن المكذوب منها لا ينتشر بكثرة الأسانيد انتشار الصحيح المصدق على الأئمة ع فيه و ما

(١) «ز»: في.

(٢) في المطبوعة: عنهم.

(٣) «ز» و ذلك غير خفيّ على من له معرفة تفرّق به ما، «أ»: و قد اشتبه على من لا معرفة له الفرق ما.

«ح»: فيشبهه على من لا معرفة له يفرّق ما.

(٤) «أ» زيادة: منها.

(٥) «ق»: يتعدّى.

(٦) «ح»: بدليل.

ص: ١٤٨

خرج للتقيّة لا تكثر روايته عنهم كما تكثر رواية المعمول به بل لا بد من الرجحان في أحد الطرفين على الآخر من جهة الرواة حسب ما ذكرناه و لم تجمع العصابة على شيء كان الحكم فيه تقيّة و لا شيء دلس «١» فيه و وضع متخرصا «٢» عليهم و كذب في إضافته إليهم.

فإذا وجدنا أحد الحديثين متفقا على العمل به دون الآخر علمنا أن الذي اتفق على العمل به هو الحق في ظاهره و باطنه و أن الآخر غير معمول به إما للقول فيه على وجه التقيّة أو لوقوع الكذب فيه.

و إذا «٣» وجدنا حديثا يرويه عشرة من أصحاب الأئمة ع يخالفه حديث آخر في لفظه و معناه و لا يصح الجمع بينهما على حال «٤» رواه اثنان أو ثلاثة قضينا بما رواه «٥» العشرة و نحوهم على الحديث الذي رواه «٦» الاثنان أو الثلاثة و حملنا ما رواه القليل على وجه التقيّة أو توهم «٧» ناقله.

و إذا وجدنا حديثا قد تكرر العمل به من خاصة أصحاب الأئمة ع في زمان بعد زمان و عصر إمام بعد إمام قضينا به على ما رواه غيرهم من خلافه ما لم تتكرر الرواية به و العمل بمقتضاه حسب ما ذكرناه.

فإذا وجدنا حديثا رواه شيوخ العصابة و لم يرووا «٨» على أنفسهم خلافة

(١) فى بعض النسخ: دسّ.

(٢) فى بعض النسخ: مخروصا، و فى بعض آخر: تخرّصا.

(٣) «ز»: فإذا.

(٤) «أ» زيادة: و إن.

(٥) «ز»: روته.

(٦) «ز»: روته.

(٧) «ح»: لوهم.

(٨) فى بعض النسخ: يوردوا.

ص: ١٤٩

علمنا أنه ثابت و إن روى غيرهم ممن ليس فى العدد «١» و فى التخصيص بالأئمة ع مثلهم إذ ذاك علامة الحق فيه و فرق ما بين الباطل و بين الحق فى معناه و أنه لا يجوز أن يفتى الإمام ع على وجه التقية فى حادثة فيسمع ذلك المختصون بعلم الدين من أصحابهم و لا يعلمون مخرجه على أى وجه كان القول فيه و لو ذهب عن واحد منهم لم يذهب عن الجماعة لا سيما و هم المعروفون بالفتيا «٢» و الحلال و الحرام و نقل الفرائض و السنن و الأحكام.

و متى وجدنا حديثا يخالفه الكتاب و لا يصح وفاقه له على حال أطرحناه لقضاء الكتاب بذلك و إجماع [الأئمة ع] «٣» عليه.

و كذلك إن وجدنا حديثا يخالف أحكام العقول أطرحناه لقضية العقل «٤» بفساده ثم الحكم بذلك على أنه صحيح خرج «٥» مخرج التقية أو باطل أضيف إليهم موقوف على لفظه و ما تجوز الشريعة فيه القول بالتقية و تحظره و تقضى العادات بذلك أو تنكره فهذه جملة ما انطوت عليه من التفصيل تدل على الحق فى الأخبار المختلفة و الصريح فيها لا يتم إلا بعد إيراد الأحاديث و القول فى كل واحد منها ما بينا طريقه.

و أما ما تعلق به أبو جعفر رحمه الله من حديث سليم الذى رجع فيه إلى الكتاب المضاف «٦» إليه برواية أبان بن أبى عياش فالمعنى فيه صحيح غير أن هذا الكتاب غير موثوق به و لا يجوز العمل على أكثره و قد حصل فيه تخليط و تدليس فينبغى للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه و لا يعول على جملته

(١) فى المطبوعة: العداد.

(٢) «ز»: فى.

(٣) «ز»: الائمة.

(٤) فى المطبوعة: العقول.

(٥) فى بعض النسخ: اخرج.

(٦) «ز»: مضافا.

ص: ١٥٠

و التقليد لرواته «١» و ليفزع إلى العلماء فيما تضمنه من الأحاديث ليوقفوه «٢» على الصحيح منها و الفاسد و الله الموفق للصواب.

تمت و بالخير ختمت قد فرغت من تحرير هذه الرسالة المتعلقة على اعتقادات ابن بابويه رحمه الله لشيخنا الإمام العلامة السعيد المفيد «٣» طاب ثراه فى اليوم التاسع من شهر محرم الحرام من شهور سنة ثمانين بعد الألف من الهجرة المصطفوية على مشرفها و آله ألف تحية و كتبها لنفسه و لمن يشاء الله من بعده العبد أحمد بن عبد العالى الميسى العالمى تجاوز الله عن سيئاته و حشره مع ساداته الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم أجمعين آمين رب العالمين بمنه و كرمه

(١) فى المطبوعة: لراويه.

(٢) «ح» «ش»: ليفقهوه.

(٣) استدراك - قال الحافظ الذهبى* (المتوفى سنة ٧٤٨ هـ) فى كتابه (دول الإسلام - ص ١٨٠ ج ١ ط ٢ هند ١٣٦٤ هـ) ما نصّه: و فيها (يعنى فى سنة ٤١٣) مات ... و شيخ علماء الرافضة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان البغدادي المعلم و يلقب بالشيخ المفيد و كان ذا جلاله عظيمة فى دولة بنى بويه و كان عضد الدولة ينزل إليه، عاش ستا و سبعين سنة و له مصنفات كثيرة و كان خاشعا متعبدا متألها شيعه ثمانون ألفا من الرافضة لا بارك الله فيهم. ج.

(*) تلميذ الحافظ أحمد بن تيمية الحراني المتوفى سنة ٧٢٨ هـ عن ٦٧ سنة، مؤلف كتاب الرد على المنطقيين، ذلك الكتاب الفلسفى الذى قام بطبعه و نشره للمرة الأولى الأستاذ المفضل عبد الصمد شرف الدين الكتبي سنة ١٣٦٨ هـ، ببمبئى - الهند، و كان طبعه فى مطبعته القيمة فى قالب قشيب جميل عن نسخة وحيدة كتب ع ليها المصنف بخطه مصدرا بمقدمة له و كلمة للدكتور السيد سليمان الندوى مدير مجلة (معارف) المحترم. انظر (العرفان الاغر - ص ٣٤ - ٣٧ ج ١ مج ٣٨ ط صيدا). ج.

ص: ١٥٣

و لنختم الكتاب بعون الله الملك الوهاب بنشر الاجازة التي دبرها يراع سماحة العلامة ه الإمام آية الله في الأنام حضرة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء - متع الله العلم و الدين بطول حياته - بمقتضى لطفه و عطفه نحو الناشر المخلص ليكون ختامه مسكا.

هذا و ممّا هو جدير بالتسطير : ان سماحة مفخرة الطائفة قد غادر النجف الأشرف في ١٢ جمادى الأولى ١٣٧١ ق - ١٩ / ١٢ ش إلى عاصمة الباكستان (كراتشي - كراچی) على الطائر الميمون حسب دعوة اخواننا الباكستانيين من أعلام المسلمين و علمائهم في عاصمتها و اصرارهم على مغارة سماحته الغرى لقاعدتها للحضور إلى مؤتمر اسلامي كانوا قد اعتمروا إذ ذاك على عقده هناك باجتماع رجّال الإسلام للمداولة في شئون المسلمين . و قد انعقد المؤتمر - على ما نشرته الصحف - بكراتشي يوم الخميس ١٧ ج ١ - ٢٤ / ١٢ / ٣٠ برئاسة سماحة مفتي فلسطين الأعظم الحاج السيد أمين الحسيني. متّع الله المسلمين بطول حياة الإمام و أسعف الأعلام بالنتائج المثمرة للإسلام.

و إليك أيّها القارئ الكريم: نص اجازة الامام:

ص: ١٥٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة الأنبياء، و فضل مدادهم على دماء الشهداء، و أجاز لهم من المواهب ما أجاز، و صلى الله على محمد و آله مجاز الحقيقة و حقيقة المجاز.

و بعد. فإنّ جناب العالم المحدث فخر الخطباء و خطيب العلماء، فارس المنابر و مصداق كم ترك الأول للآخر، الحاج ميرزا عباسقلي التبريزي جرندي أيدّه الله و أدام فيوضاته في المحافل و النوادي للحاضر و البادي قد استجازني على طريقة السلف الصالح و أساطين الدين من المتقدمين و المتأخرين، و حيث إنني على سابق من فضله و نبلة وسعة باعه و غزير اطلاعه، بما وصلنا من مؤلفاته الجليّة لذلك أجزته أن يروى عني جميع ما صحّت لي روايته عن مشايخي الأعلام و أساتيدي العظام، أذكر منها طريقا واحدا : فقد أجازني استاذي في الحديث الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي صاحب المستدرک عن شيخنا المرتضى أعلى الله مقامه عن الشيخ علي عن أخيه الشيخ موسى عن أبيه الشيخ الكبير كاشف الغطاء عن الآقا البهبهاني عن أبيه محمد أكمل عن جمال الدين الخونساري عن الشيخ جعفر القاضي عن المجلسي عن أبيه المجلسي الأول عن الشيخ البهائي عن أبيه حسين بن عبد الصمد عن الشهيد الثاني عن علي بن عبد العالي الميسي عن ابن المؤذن محمد بن داود عن ضياء الدين علي عن أبيه الشهيد الأول عن فخر المحققين عن أبيه العلامة عن المحقق جعفر بن السعيد عن ابن نما عن ابن إدريس عن الشيخ عربي بن مسافر العبادي عن الشيخ الياس الحائري عن الشيخ أبي علي عن أبيه شيخ الطائفة عن المفيد عن الصدوق عن الكليني رضوان الله عليهم جميعا بسنده عن الأئمة المعصومين سلام الله عليهم عن جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن جبرئيل عن البارئ جلّت عظمته . و رجائي أن لا ينساني من صالح دعواته كما لا أنساه و الله يحفظه و يرعاه بدعاء.

صدر من مدرستنا العلمية بالنجف الأشرف

٧ جمادى الأولى ١٣٧١

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

ص: ١٥٥

«كلمة غالية» للعماد الأصبهاني

قال العلامة الخبير و الكاتب الكبير عماد الدين أبو عبد الله محمد بن حامد الأصبهاني المتوفى سنة ٥٩٧ هـ بدمشق: «أنى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابا فى يومه إلّا قال فى غده : لو غير هذا لكان أحسن، و لو زيد كذا لكان يستحسن، و لو قدم هذا لكان أفضل، و لو ترك هذا لكان أجمل، و هذا من أعظم العبر، و هو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر». چرندابى.

ص: ١٥٦

فهرس كتاب تصحيح الاعتقاد

الموضوع الصفحة

مقدمه الكتاب ١٨ - ١

الشيخ المفيد - و - تصحيح الاعتقاد ١٩

مفتتح الكتاب ٢٧

معنى كشف الساق ٢٨

تأويل اليد ٣٠

نفخ الأرواح ٣١

حكمة الكناية و الاستعارة ٣٣

المكر و الخدعة من الله - معنى الله يستهزئ بهم ٣٥

نسبة النسيان إلى الله ٣٨

صفات الله ٤٠

خلق أفعال العباد ٤٢

فصل - كتاب الله مقدم على الأحاديث ٤٤

الموضوع الصفحة

الجبر و التفويض ٤٦

المشيئة و الإرادة ٤٨

تفسير آيات القضاء و القدر ٥٤

تفسير أخبار القضاء و القدر ٥٧

معنى فطرة الله ٦٠

معنى الاستطاعة ٦٣

معنى البداء ٦٥

الجدال على ضريين: أحدهما بالحق و الآخر بالباطل ٦٨

فى اللوح و القلم ٧٤

معنى العرش ٧٥

فى النفوس و الأرواح ٧٩

تفسير أخبار الذرّ ٨٣

ص: ١٥٧

تفسير آية: **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنَى آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ** الآية ٨٣

فى الرجعة ٨٩

فيما وصف به الشيخ أبو جعفر - ره - الموت ٩٤

فى المساءلة فى القبر ٩٨

فيما ذكر الشيخ أبو جعفر - ره - فى العدل ١٠٣

في الأعراف ١٠٦

في الصراط ١٠٨

في العقبات ١١٢

في الحساب و الميزان ١١٤

في الجنة و النار ١١٦

حدّ التكفير ١١٩

في نزول الوحي ١٢٠

في نزول القرآن ١٢٣

تفسير آية: فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

في الإشارة إلى أن طبرس المنسوب إليه الامام الطبرسي ١٢٥

في العصمة ١٢٨

في الغلوّ و التفويض ١٣١

في أن ما ذكره أبو جعفر - ره - من مضى نبينا و الأئمة - عليهم السلام - بالسّم و القتل، منه ما ثبت و منه ما لم يثبت ١٣١

في التقيّة ١٣٧

في أن آباء النبيّ صلى الله عليه و آله و سلّم كانوا موحدّين ١٣٩

في تفسير آية: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ١٤٠

في الحظر و الاباحة ١٤٣

في الطبّ ١٤٤

في الأحاديث المختلفة ١٤٦

إجازة سماحة الإمام آل كاشف الغطاء مدّ ظله للواعظ الجرندي كتبها ١٥٤

كلمة غالية، للكاتب الكبير عماد الدين الأصبهاني ١٥٥

ص: ١٥٨

«كلمة قيّمة حول الذكر الحكيم»

ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه، و الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه.

قال الدكتور شبلى شميل «١» اللبناني المصري المادى الشهير (المتوفى سنة ١٣٣٥ هـ - ١٩١٧ م): «إنّ فى القرآن أحوالا اجتماعية عامة و فيها من المرونة ما يجعلها صالحة للأخذ بها فى كلّ زمان و مكان حتّى فى أمر النساء فإنّه كفهن بأن يكنّ محجوبات عن الريب و الفواحش، و أوجب على الرجال أن يتزوج بواحدة عند عدم إمكان العدل، و أنّ القرآن فتح أمام البشر أبواب العمل للدنيا و الآخرة و ترقية الروح و الجسد بعد أن أوصد غيره من الأديان تلك الأبواب فقصر وظيفته البشرية على الزهد و التخلّى عن العالم الفانى».

و قال الدكتور المادى الآنف الذكر فى كلمته الأخرى التى مدح بها القرآن الكريم و جلالة صاحب الرسالة العظيم (محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله و سلّم)، مخاطبا بها العلامة الأستاذ السيّد محمد رشيد رضا «٢» (١٢٨٢ - ١٣٥٤ هـ) نثرا و نظما، ما

(١) اقرأ ترجمته الضافية فى (معجم ادباء الأطباء - ص ١٩١ - ١٩٥ ط نجف) و (اعلام المقتطف - ص ٢٨٨ - ٢٩٢ ط مصر). ج.

(٢) مؤلف تفسير القرآن الكريم الشهير بتفسير المنار، فسر به ١٢ جزء من الذكر الحكيم فى ١٢ مجلدا، و آخر ما وصل إليه فى التفسير من الجزء الثالث عشر الآية الكريمة المرقومة بمائة و واحد من سورة يوسف - عليه السلام -: رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِي مَا تَأْوِيلُ الْأَحَادِيثِ الآية. و اقرأ أيها القارئ الكريم ترجمته المسهبة فى كتاب (السيّد رشيد رضا - أو - اخاء أربعين سنة ط دمشق) لأمير البيان شكيب أرسلان (١٨٧٠ - ١٩٤٦ م). راجع كتاب (ذكرى الأمير شكيب أرسلان ط مصر). ج.

ص: ١٥٩

لفظه:

إلى غزالى عصره السيّد محمد رشيد رضا صاحب (المنار)

أنت تنظر إلى محمد كنبىّ و تجعله عظيما و أنا انظر إليه كرجل و أجعله أعظم، و نحن و إن كنّا فى الاعتقاد على طرفى نقيض فالجامع بيننا العقل الواسع و الإخلاص فى القول و ذلك أوثق لنا لعرى المودّة (الحقّ أولى أن يقال)

دع من محمد في صدى قرآنه	ما قد نجاه للحمه الغايات
اننى و إن أك قد كفرت بدينه	هل أكفرن بمحكم الآيات؟
أو ما حوت في ناصع الألفاظ من	حكم روادع للهوى و عظات
و شرائع لو أنهم عقلوا بها	ما قيّدوا العمران بالعادات؟
نعم المدبر و الحكيم و أنه	ربّ الفصاحة مصطفى الكلمات
رجل الحجى رجل السياسة و الدهاء	بطل حليف النصر فى الغارات
ببلاغة القرآن قد خلب النهى	و بسيفه أنحى على الهامات
من دونه الأبطال فى كلّ الورى	من سابق أو غائب أو آت

چرندابی

مفيد، محمد بن محمد، تصحيح اعتقادات الإمامية، ١ جلد، كنگره شيخ مفيد - ايران ؛ قم، چاپ: دوم، ١٤١٤ ق.

ص: ١٦٠